النهج الحميد

فيما يجب على المقدم والمريد

نسخة منقحة ومزيدة

تأليف

فضيلة مولانا الشريف

إبراهيم صالح الحسيني الحسني

رئيس هيئة الإفتاء بنيجريا - قدس الله سره ورضي الله عنه وأرضاه

مكتبة الجندي - الحسين - القاهرة

ت: ٢٥٩٠١٥١٨

النهج الحميد
فيما يجب على المقدم والمريد
نسخة منقحة ومزيدة

تأليف

الإمام العلامة الفقيه المحدث

فضيلة مولانا الشريف

إبراهيم صالح الحسيني الحسني

رئيس هيئة الإفتاء بنيجيريا قدس الله سره ورضي الله عنه وأرضاه

مكتبة الجندي – الحسين – القاهرة

ت / ٢٥٩٠١٥١٨

هذه بعض مقتطفات من أبيات قالها شيخ الاسلام مادحا للذات المحمديه عليه الصلاه والسلام ومتحدثا بما انعم الله عليه

اتيت بدين نور الارض والسما مسخره بالبر يعمرها العبد
وشدت نظاما للعداله شامخاً به ساد فينا العرب والعجم والهند
بكم كسب اليونان فى العلم جوله ونال اوربا من مواهبكم رفد
ففى عصرك الانسان فجر ذره فصار الذى يخفى كمثل الذى يبدو
وأخضع جل الكائنات محققا يشاءفى الذكر الحكيم تردد
فأشبعها فى البر والبحر والفضا ببحث له فوق المجرات مشهد

ثم قال

فسقيت كأس محبه قدسيه افنت كيانى لوعه وتلهفا
بالله نطقى منه سمعى إذ غدا حبلى وثيقا وصله بالمصطفى
فأنا الذى لقن البشائر واحتسى صرف الموده من صفاء الإصطفا
وانلت ارثا احمديا كاملا فالسعد أقبل والجفاء قد انتفى
مددى من الهادى البشير مباشر حقا وغيرى فى الحقائق زيفا
وكسيت من حلل الخصوصيه التى مانالها ابطال دائرة الصفا
ونطقت عنه معبرا فى عالم كنت الامام به وغيرى ما وفى

﴿ ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا ﴾ (قرآن كريم)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على مولانا محمد سيد الأولين والاخرين وعلى آله الطاهرين ، وأصحابه الهداة المهتدين وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد فيقول أفقر العبيد وأضعفهم تقوى وعملاً ، وأكثرهم زلاً وجهلا، إبراهيم بن صالح بن يونس الحسيني ، حفظه الله و لطف به فى عمله السرى والعلنى: لقد تلقيت رسالة من بعض الأحباب المخلصين ، يطلب منى فيها أن أجيب على أسئلة رسمها فيها ، وشرط أن يكون الجواب متوسطا ، لا بالطويل الممل ، ولابالقصير المخل ، فأجبته بعد تردد طويل ، علما منى بأنى لست من فرسان هذا الميدان ، وأن زمانا يستفتى فيه مثلى لزمان فقير من العلماء الأفاضل ، و ها هى الأسئلة المذكورة :-

الأول : ما يلزم من النصحية للمريد ؟

الثانى : الأدب الواجب بين المريد والمقدم فى الطريق .

الثالث : أدب الإخوان بعضهم مع بعض ، والتوادد والتراحم بينهم الخ .

الرابع : شروط الورد فى الطريقة التجانية .

الخامس : حكم قراءة المتيمم للفرائض أو النوافل للورد أو الوظيفة .

السادس : هل على المسافر سفرا طويلا أو قصيرا أن يقرأ الأوراد ؟ الخ .

السابع : هل على المريض قراءة الأوراد ؟ و ما تفعل المرأة إذا حاضت ؟

الثامن : كيف يعمل من شرع فى الورد فأقيمت عليه الصلاة ؟ الخ .

التاسع : هل يستفتح المسبوق أم يدخل فى الوظيفة بمجرد حضوره ؟ الخ وكيف يصنع إذا فرغ الناس ؟ أيستقبل القبلة أم يستمر على حاله؟

العاشر : كيف يذكر الجمعة المنفرد ، و من نسى حتى غربت عليه الشمس ؟

هذه هى الأسئلة التى وجهها الأخ (القونى محمد سيفاء) رزقه الله التوفيق لصالح الأعمال ، و أصلح لى و له جميع الأحوال امين إنه سميع مجيب .

❁ ❁ ❁

ما يلزم المقدم من النصيحة للمريد

أعلم أيها الأخ أنه يجب على المقدم النصح لكل مسلم ، ففـــى الحديـــث **﴿ الدين النصحية ، قلنا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمـــة المسلمين وعامتهم ﴾** (رواه مسلم و غيره عن تميم الدارى).

و فى التاريخ القديم للبخارى عن ثوبان ، و البزار عن ابن عمر نحـــوه . فالحديث نص فى وجوب النصيحة للمسلمين عامة ، بحسب مراتبهم و مقاماتهم .

والمقدم قد وضع نفسه فى أحرج المواقف حيث قبل الولاية ، لأن التقـــديم لاشك فى كونه ولاية صغرى ، يدخل المقدم فى عموم ما ورد فى الولايات مـــن آيات وأحاديث ، وعدا أو وعيدا ، فالمقدم الأمين الناصح لله ورسوله ، له مـــا للمحسنين من ولاة الأمر العدول الرشداء ، و المقدم التائه الغاش لرعيته عليه مـــا على ولاة الجور القاسطين ، وإياك أن تعتقد أن التقديم نعمة لمن أعطيه وليس مـــن المحن فى شئ فإن ذلك ظن الذين لا يعلمون.

و فى الحديث : **﴿ كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمـام راع وهو مسئول عن رعيته ، و الرجل راع و هو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعيـة فى بيت زوجها ،وهى مسئولة عن رعيتها ، والخادم راع فى مال سيده ، و هـــو مسئول عن رعيته ،و الرجل راع فى مال أبيه ، و هو مسئول عـــن رعيتـــه ، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ﴾** (رواه البخارى ، ومسلم ، وأحمـــد وأبو داود والترمذى) ، عن عمر ابن عمر .فهذا الحديث فيه النص القاطع علـــى أن الإنسان مسئول عن رعيته ، و هى تبدأ من جوارحه إلى أســـرته و تلاميـــذه

وعموم أتباعه ، وسواء قدمه عليهم الطريق أو العلم ، فهو معدود فى الرعاة ، وهو مسئول عما أسترعاه الله إياه من هؤلاء حتى ينصح لله فيهم ، و يؤدى حقه تعالى بإقامته الكتاب والسنة فيهم .

و فى الحديث ﴿ **ما من رجل ولى عشرة إلا جئ يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه حتى يقضى بينهم وبينه** ﴾ (رواه الطبرانى فى الأوسط و الكبير) ، ورجال إسناده ثقات عن أبن عباس رضى الله عنهما مرفوعا .

و فى الباب عن أبى أمامة عند أحمد والطبرانى ، وعن عبادة بن الصامت عند أحمد وعبدالله ابنه فى الزوائد ، وعن سعد بن عبادة عند أحمد والطبرانى والبزار ، وعن أبى هريرة عن البزار والطبرانى وعن أنس عند البزار ، وعن بريدة عند الطبرانى ، وعن ثوبان عنده أيضا ، فهذا الحديث فيه أن رئيس العشرة يطلق عليه لفظ والى ، فكيف برئيس المئات و الآلاف وعشرات الآلاف ، فلا نجاة إلا بالعدل والنصح لله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام .

وفى الحديث : ﴿ **ما من راع يسترعى رعية إلا سئل يوم القيامة .... أقام فيها أمر الله أم أضاعه** ﴾ رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة مرفوعا وعن ابن مسعود قال : ﴿ **إن الله تبارك وتعالى سائل كل ذى رعية فيما استرعاه ، أقام أمر الله تعالى فيهم أم أضاعه ؟ حتى ان الرجل ليسأل عن أهل بيته** ﴾. رواه الطبرانى بإسناد رجاله رجال الصحيح ، إلا أن قتادة رواه عن ابن مسعود لم يسمع منه .

و من نصيحة المقدم للمريدين أن يعلمهم دينهم ، فيسهر جاهدا على إصلاح عقيدتهم ومعارفهم ، حتى تكون قائمة رأسا على الكتاب والسنة ، سالمة

من الحشو والتشبيه والتعطيل ، بعيدة من الزندقة والإلحاد والحلول ، سامية تضاهى فى سموها عقيدة المسلم المؤمن الورع النقى ، الباقى على الفطرة المحمدية التى مات عليها الصحابة والتابعون لهم بإحسان من أهل القرون الفاضلة .

ثم يأمرهم بالصلوات والصيام والزكاة والحج ، كل ركن بحسب ما تقتضى الحال ، فالصلاة لابد من إقامتها والمحافظة على أوقاتها جماعة فى المسجد وغير المسجد ، ولو لم يكن أحدهم إلا مع ثان فقط ، ثم الصيام بشروطه وأحكامه ثم الزكاة لمن ملك النصاب منهم ، ثم الحج بأحكامه وشروطه لمن استطاع منهم ، ثم يعرفهم بما هو محرم ليجتنبوه ، وبما هو واجب ليفعلوه ، وإن شئت قلت ، ثم ينصح لهم بإقامة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيهم ، وبتحذيرهم من البدع والمحدثات ، ومن نبذ الكتاب والسنة وراء ظهورهم ، كما هو عادة الناس اليوم .

ومن نصيحته لهم حرصه على إسعادهم ، وإرشادهم إلى ما ينفعهم دينا ودنيا ، وعدم مداهنته لهم ، وأن يغض عن عثراتهم وزلاتهم ، وأن يعفو عن مسيئهم وأن يقبل من محسنهم ، وأن يسعى جهده فيما يرضيهم متى كان برا ، وأن يصلح بينهم متى وقع بين أثنين أو أكثر منهم نزاع ، فإن النزاع داعية الفشل ..

قال تعالى : ﴿ **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** ﴾ **الآية** . فأوضحت الآية أن النزاع من أكبر أسباب الفشل والوهن ، فإن مجتمع لا يبقى قويا إلا إذا كان واثقا بنفسه ، مؤمنا بوحدته وتماسك أعضائه ومتى حل النزاع و التخاصم محل الوئام والتكاتف ، جاء الفشل والضعف من كل جانب : فلابد من محافظة المقدم على سلوك المريدين ، والسعى فى تقويم إنحرافات بعضهم ، وإصلاح أخطائهم .

ومن نصحه لهم أن لا يرشدهم إلا إلى ما يعلم أن فيه صلاحهم دينا ودنيا ، وأن لا يغشهم بحملهم على التصديق والإيمان بالأباطيل والأوهام ، وأن لا يحملهم على الإيمان بما لا أصل له من الطلاسم والأشكال والخواص والخط ، رمليا كان أو غيره ، والقرعة والعرافة والكهانة ، وسائر العلوم السحرية والكيمياء ، وفتح المغاليق والكنوز ، وإخراج المدفون ، والمندل بجميع أنواعه ، والتنجيم والتوجه إلى الجن والروحانيين بالدعاء والعبادة .

وأخذ الفأل بالنية والقصد فكل هذا وأمثاله من الباطل الذى لا يحل ولا يجوز للمقدم - المقتدى بسيدى احمد التجانى رضى الله عنه أن يتعاطاه لأنه نهى عنه وحذر ، وأوضح أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهاه عنه ، ولا تعجب فإن الرسول صلى الله عليه و سلم قد نهى عن ذلك الأمة كلها فى أحاديث صحيحة ثابته ،يعلمها علماء السنة العاملون ، وصوفية الحق المخلصون . ومما يجب فى حق من هو مقدم لإعطاء الورد : الرجوع إلى وصية الشيخ الخالدة للمقدم ، فقد جاء فى الجواهر عنه رضى الله عنه قوله : وأوصى من كان مقدما على إعطاء الورد أن يعفو للإخوان عن الزلل ، وأن يبسط رداء عفوه عن كل خلل ، وأن يجتنب ما يوجب فى قلوبهم ضغينة أو شيئا أو حقدا ، وأن يسعى فى إصلاح ذات بينهم ، وفى كل ما يوجب فى قلوبهم بغض بعضهم بعضا . وإن اشتعلت نار بينهم ، سارع فى إطفائها ، وليكن سعيه فى ذلك لمرضاة الله تعالى، لا لحظ زائد على ذلك ، وأن ينهى من رآه يسعى فى النميمة بينهم ، وأن يزجره برفق وكلام لين ، وعليه ، أن يعاملهم بالرفق والتيسير ، والبعد عن التنفير والتعسير فى كل ما يأمرهم به

وينهاهم عنه من حقوق الله وحقوق الإخوان ، ويراعى فى ذلك قوله ﴿ **يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا** ﴾.

وعليه أن يتباعد عن تغريم دنياهم ، وألا يلتفت لما فى أيديهم معتقدا أن الله هو المعطى والمانع ، والخافض والرافع ، وليجعل همته فى تحرير دنياهم وما فى أيديهم من التشتيت والتبذير وأن لا يطالبهم بإعطاء شئ لا من القليل ولا من الكثير ، إلا ما سمحت نفوسهم ببذله من غير طلب ، فإن عقول الناس حول هذا المطاف تدور وعلى هذا المقدار تجرى بهم فى جميع الأمور أه .

وهذه الوصية الكبرى لو عمل بها المقدمون لكانت حالة الزوايا تختلف عما هى عليه الآن بكثير ولابد من الإحتفاظ بها والرجوع إليها ، ومحاولة تطبيقها روحا ونصا لمن أراد أن يكون مقدما عن سيدى احمد التجانى حقا ، وهذه الوصية عامة للمقدم والخليفة فى الطريق ، فكلاهما يجب عليه العمل بها ،كل فى مجاله ومحل اختصاصه ولست أقول : إن من لم يكن كذلك فليس بمقدم ، و لكنى أقول : إنه مقدم ناقص ، و غيره أحق بالتقديم إن كانت الشروط متوفرة فيه .

و من نصيحة المقدم للمسلمين عامة والمريدين خاصة : أن لا يقدم إلا من يراه اهلا لذلك ، و أن لا يقدم من طلب التقديم لأغراض نفسية فاسدة ، فقد يكون غير متأهل وإنما يريد التقديم ليستولى به على رقاب الناس وأموالهم ، ولا يستحق مثل هذا شيئا من وظائف الدين ، لأن هذا الغرض من أكبر الأغراض المنافية للإصلاح الدينى ، وهناك فرق بين الإجازة فى العلوم والأحاديث النبوية والتقديم فى الطريقة ، فلابد من التثبيت حتى تظهر الأهلية ، أو يظهر ضدها ، فيعمل بحسب ما يظهر له بعد التثبيت .

و فى الحديث :﴿ **من أعان بباطل ليدحض به حقا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن مشى إلى سلطان الله فى الأرض ليذله أذله الله مع ما يدخر له من الخزى يوم القيامة ، وسلطان الله فى الأرض كتابه وسنة نبيه،ومن تولى من أمر المسلمين شيئا فاستعمل عليه رجلا وهو يعلم أن فيهم من هو أولى بذلك وأعلم منه بكتاب الله وسنة رسوله ، فقد خان الله ورسوله وجميع المؤمنين ، ومن ترك حوائج الناس ، لم ينظر الله فى حاجته حتى ينظر فى حوائجهم ، ويؤدى إليهم حقهم ، ومن أكل درهم ربا فهو ثلاث وثلاثون زنية،ومن نبت لحمه من سحت فالنار أولى به** ﴾ رواه الطبرانى عن ابن عباس .

فلا يجوز للمقدم المأذون له فى التقديم أن يقدم شخصا لقرابته منه ، أو صداقته أو لأى سبب من الأسباب ، وهو يعلم أن فى القوم من هو أولى بمقام التقديم منه: وإن خالف فقد غش وما نصح ، وهكذا الأمر بالنسبة للمتصدر الطالب للتقديم بدون أهلية ، وأما المتأهل الذى يطلب التقديم عن أستحقاق ، فلا بأس بتقديمه ولا يعد ذلك من الكبر أو حب الرياسة ، قال تعالى عن يوسفْ : ﴿**قال ربي اجعلني على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم** ﴾ .

و **الاحتياط** : عدم تقديم الطالب مع ألتباس أمر أهليته واعلم أن التقديم فى نفسه مشروع ، ففى الحديث ﴿ **لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم** ﴾ . رواه أحمد عن ابن عمر رضى الله عنهما .

و عن أبي سعيد مرفوعاً : ﴿ **إذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمّروا عليهم أحدهم** ﴾ رواه أبو داود ، و فى الباب عن أبي هريرة ﷺ .

وفى هذه الآثار مشروعية عدم بقاء المسلمين هملاً بلا قائد ، وإنما القائد فى الإسلام اثنان : عالم ورث الأنبياء ، فهو يفقه الناس ويعرفهم دينهم ، وسلطان عادل ينفذ أحكام الله وشرائعه ، ويطلق على الجميع أولى الأمر ،والمقدم داخل فى طبقة العلماء.وكما قلنا لا يقدم طالب التقدم ، وإن منع مثل هذا من النصح للمسلمين عامة ومريدى طريق الآخرة خاصة ففى الحديث عن أبي موسى الأشعرى ﷺ قال : ﴿ **دخلت على النبى ﷺ أنا ورجلان من بنى عمى ، فقال أحدهما : يا رسول الله أمّرنا على بعض ما ولاك الله عز و جل ، وقال الآخر مثل ذلك ، فقال :إنا والله لا نولى هذا العمل أحداً سأله أو أحداً حرص عليه** ﴾ رواه الشيخان .

و عن عبد الرحمن بن سمرة قال : ﴿ **قال لى رسول الله ﷺ : يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها ، وإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها** ﴾رواه الشيخان .

و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ **إنكم ستحرصون على الإمارة ، وستكون ندامة يوم القيامة ، فنعم المرضعة ، وبئست الفاطمة** ﴾ رواه أحمد والبخارى و النسائى .

و هذه الأحاديث صريحة فى عدم جواز توليه الطالب الملح منصب الزعامة، صغيرة كانت الولاية أو كبيرة ، فلا يليها إلا متأهل بالشرط المعلوم .

والزهد فى منصب التقدم للسالك المجد أفضل ، فإنه قل من يخوض غمـــار هذا البحر فيسلم ، ولو وجد لكان من أعجب آيات الله فى خلقه . ولا يغرنـــك خوض الخائضين .

وعن زياد بن الحارث الصدائى قال : ﴿ أتيت النبى صلى الله عليه وســـلم فبايعته ، فبلغنى أنه يريد أن يرسل جيشا إلى قومى ، فقلت يا رسول الله رد الجيـــش أنا لك بإسلامهم وطاعتهم ، قال أفعل ، فكتبت إلى قومى فأتى وفد منهم النـــبى ﷺ بإسلامهم وطاعتهم فقال : يا أخا صداء إنك مطاع فى قومك ، قلت : بل هداهـــم الله وأحسن إليهم ، قال : أفلا أؤمرك عليهم : قلت : بلى ، فأمرنى عليهم فكتب لى بذلك كتابا و سألته من صدقاتهم ، ففعل ، وكان النبى ﷺ يومئذ فى بعض أسفاره ، فأعرسنا فى أول الليل ، فلزمته وجعل أصحابي يتقطعون ، حتى لم يبقى معه رجـــل غيرى ، فلما تحين الصبح أمرنى فأذنت ، ثم قال : يا أخا صداء أمعك ماء ؟ قلـــت : نعم قليل لا يكفيك ، قال صبه فى الإناء ، ثم أئتني به ، فأدخل يده فيه ، فرأيت بـــين كل إصبعين من أصابعه عينا تفور ، قال : يا أخا صداء لولا أنى أســـتحى مـــن ربى لسقينا وأسقينا ، ناد فى الناس : من يريد الوضوء ؟ قال : فأغترف من اغـــترف ، وجاء بلال يقيم ، فقال النبى ﷺ إن أخ صداء أذن ، و من أذن فهو يقيـــم ، فلمـــا صلى الفجر أتاه أهل المنزل يشكون عاملهم ، و يقولون : يا رسول الله أخذنا بمـــا كان بينه وبين قومه فى الجاهلية ، فالتفت إلى أصحابه وقال : لا خـــير فى الإمـــارة لرجل مؤمن ، فوقعت فى نفسى ، وأتاه سائل يسأله ، فقال : من سأل الناس عـــن ظهر غنى فهو صداع فى الرأس وداء فى البطن ، فقال : أعطنى من الصدقات ، فقال : إن الله لم يرض فى الصدقات بحكم نبى و لا غيره ، حتى جعلها ثمانية أجزاء ، فـــإن

كنت منهم أعطيتك حقك ، فلما أصبحت قلت : يا رسول الله أقل إمارتك فلا حاجة لى فيها ، قال ولم ؟ قلت سمعتك تقول : لا خير فى الإمارة لرجل مؤمن ، وقد آمنت ، وسمعتك تقول : من سأل الناس عن ظهر غنى ، فصداع فى الرأس ، وداء فى البطن وقد سألتك و أنا غنى ، قال : هو ذاك فإن شئت فخذ وإن شئت فدع ، قال : قلت: بل ادع ، قال : فدلنى على رجل أوليه ، فدللته على رجل من الوفد ، فولاه ، قال : يا رسول الله إن لنا بئرا إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها ، فاجتمعنا عليه، و إذا كان الصيف قل ماؤها فتفرقنا على مياه من حولنا ، وإنا لا نستطيع اليوم أن نتفرق ، كل من حولنا عدو ، فأدع الله أن يسعنا ماؤها ، قال : فدعا بسبع حصيات ، ففركهن بين كفيه ، و قال : إذا أتيتموها فألقوا واحدة وأذكروا أسم الله فما استطاعوا أن ينظروا إلى قعرها بعد)رواه الطبرانى وأصله فى السنن .

وشروط المقدم موضحة فى كتب الطريقة ، فلا نطيل بها ولكن نشير إلى بعضها إشارة سريعة : المقدم شخص مسلم ، عاقل ، بالغ ، عالم بما لابد منه ، خاصة قسم العبادات والمعاملات من الفقه ، وما لابد منه من علم الطريقة التجانية خاصة وطريقة القوم عامة ، وراجح ورعا وزهدا ودينا ، ومأذون أذنا صحيحا صريحا فى أعطاء الأوامر اللازمة ، وبعض الأدوار الأختيارية من شيخ الطريقة الذى هو القدوة الأعظم أو ممن قدمه شيخ الطريقة ، ولو بوسائط ، ولابد للمقدم أن يكون حليماً ، رفيقاً ، عفيفاً متواضعاً فى غير تماوت ، أمينا ، دينا ، ممتازاً بدماثة الأخلاق وحسن المعاشرة وصفاء السريرة ، ورفع الهمة عما فى أيدى الخلق ، غير متشوف إلى ما أكرم الله به بعض عباده ممن فوقه فى المرتبة أو الطبقة فإن ذلك هو مفتاح الفساد والخراب.

ويدخل فى علمه بالعبادات : علمه بالطهارة وأحكامها ، والصلاة وأحكامها والصوم والزكاة والحج ، وفى علمه بالمعاملات : علمه بالأنكحة والبيوع والفرائض ، كل ذلك بحسب القدرة والطاقة ، وليس بواجب علم قسم المعاملات عليه إذا كان فى دائرته من يقوم به نيابة عنه ، لأن التقدم غير مبنى عليه، وإنما هو مبنى على تقديرات هى أدق بكثير من ذلك .

ويدخل فى علمه بالطريقة : علمه بالشروط اللازمة للطريقة ، وأركان الورد والوظيفة ، وذكر الجمعة وأوقات الاوراد : مختارها وضروريها ، وما يعد من شروط الصحة فى الاداء وما يعد من شروط الكمال ، وما يلزم إعادته وما لا يلزم من الأوراد ، وما يلزم قضاؤه وما لا يلزم ، وما يحتاج إلى تجبير وما لا يحتاج لذلك ، فإذا توفرت هذه الشروط كلها أوما لزم منها فى المقدم جاز لإخوانه الرجوع إليه والأهتداء بهديه وأستعمال الأدب اللائق بمقامه عليهم واجب وجوب الشروط حينئذ ، لأنه نائب عن الشيخ ﷺ .

والشيخ أو المقدم يصحبه المريد لله فقط ، ويحبه من أجله لا غير ، والقدوة الأعظم فى الطريقة التجانية هو الشيخ التجانى ، نقتدى به ونحبه من أجل أنه ولى لله تعالى ، وإلى طاعات الله فتولاه الله تعالى وأحبه ، ومن أجل أنه عبد لحضرة الحق تعالى ، وعارف بطريق الوصول .

ومن سلك طريق المشايخ على غير هذا القانون يعود خائبا من حيث أتى . قلت ذلك ، لأن هناك من يصحبون مشايخهم على شرط الكرامة والخوارق والعجائب ويشترطون فيهم شروطا هى مستحيلة فى حق البشر ، أو ممنوعة فى حق غير الرسل والأنبياء ، فهؤلاء لا ينتفعون بالأولياء ، لأنهم يريدون شعوذة وسحرا

ودجلا ، وإلا فالولاية هى الإيمان والتقوى ، وعنوان ذلك التمسك بأهداب السنة ظاهراً و باطناً، واجتناب البدع سراً وجهراً .

﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ﴾ الآية .

ثم يجب أن تعلم أن هذه الشروط التى شرطناها فى المقدم يجب أن يراعى فيها المصلحة ، فقد يكون بعض من لم تكمل فيه صفات المعرفة والعلم على الوجه المتقدم أولى بالتقدم من غيره ، بسبب متانة دينه وقوة يقينه وظهور تقواه وخشيته وليس العلم شرطا فى هذا الجانب .

و **خلاصة الأمر** : أنه لا يجوز للشيخ أن يقدم إلا أصلح الموجودين ، وقد يكون البلد الذى يريد أن يقدم فيه خاليا تماما ممن تتوافر فيه تلك الشروط التى سقناها ، فعليه فى هذه الحالة أن يقدم من يغلب على ظنه أنه أشبه الموجودين بالمراد ، وأحقهم بحفظ نظام الطريق .

ويراعى فى هذا الباب أيضا أمر آخر ، هو قوة القلب ، وإيمانه العميق بمبادئ الطريق ، فلا يجوز تقدم مذبذب ولا مرتاب ، وإنما يقدم من سلك الطريق سلوك من يؤمن بأن الطريق من دين الله ، وأنه قد عاهد الله وبايعه بواسطة مبايعته لشيخة أومقدمه ، وأن الله وحده الذى لا شريك له ولا رب سواه هو سائله عن تقصيره أو إهماله فى هذا الباب .

واعلم أن المقصود من تقدم المقدم ، هو : الحث والدعوة والإرشاد إلى الله تعالى ، وإلى الفضائل والأخلاق والمثل العليا فى الإسلام ، وهذا يقتضى من المقدم

أن يكون يقظا ، حذرا ، بصيرا بطرق الشيطان وضلالاته ، عارفا بمكايد النفس وأهوائها .

وأهم ما يدعو المقدم إليه : إقامة الدين . وعنوان ذلك : هو إقامة الصلاة والمحافظة على الأوراد ، عقداً وعملا .

الأدب الواجب بين المريد و المقدم

اعلم أن آداب المريد مع شيخه كثيرة : أولها أن يحبه حبا خالصا لا يشوبه شئ من الكدر ولا يخالطه شئ من النفاق ،وأن يحبه هذا الحب الزائد لله ورسوله ، وأن يعتقد ولايته وصلاحيته لخدمة الحضرة الإلـــهية وكونه عارفا بالله ، و هذا يجب عليه التأكد منه قبل الدخول فى عهده ، وأما نقض العهد بعد الدخـــول فى بيعته فنفاق وإعراض عن الله ، إلا لموجب كأن يصدر من المقدم مالا تقبله الشريعة من الأقوال أو الأفعال المنافية لحرمة الدين وأساسه ، فلا يجوز له البقاء فى عهد من نقض الشرع وخالفه ، ولو ادعى لنفسه الولاية أو القطبانية ، فإنه كذاب دجال لا يجوز إقراره على باطلة ، و إلا كنت شريكه فى الإثم ، و قسيمه فى الضلال .

ومن آداب المريد مع شيخه إمتثال أوامره واجتناب نواهيه ، شـــريطة أن تكون هذه الأوامر والنواهى داخل حدود الشرع الحنيف.

ففى الحديث عن انس بن مالك أن معاذ بن جبل ﷺ قال : **﴿ يـــا رســول الله أرأيت إن كان علينا أمراء لا يستنون بسنتك ، ولا يأخذون بأمرك ، فما تأمرنا فى أمرهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا طاعة لمن لم يطع الله ﴾**. رواه أحمد و أبـــو يعلى.

و عن أبي عتبة الخولانى قال : قال رسول الله ﷺ : **﴿ لا تخرجوا أمتى – ثـــلاث مرات – اللهم من أمر أمتى بما لم نأمرهم به ، فإنهم منه فى حل﴾** .

وعن إبن مسعود قال : ﴿ **إنها ستكون عليكم أمراء يدعون من السنة مثل هذه ، فإن تركتموها جعلوها مثل هذه ، فإن تركتموها جاءوا بالطامة الكبرى** ﴾ رواه الطبرانى .

وعن عمران بن حصين مرفوعا : ﴿ **لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق** ﴾ .رواه الحاكم أبو عبد الله والإمام أحمد فى المسند ، وهو حديث مشهور .

فلا يجوز للمريد أن يطيع المبطلين على باطلهم ، ولكن يطيع أهل الحق ، ويستعمل معهم كل أدب . ومن آداب المريد مع شيخه إيثاره بكل شئ وليس فى تخصيص الشيخ بالإيثار شئ من المنكرات كما يعتقد بعض الجهال ، فإن الإسلام أمر بالإيثار مطلقا سواء كان المؤثر شيخا أم لا ففى إيثارك لشيخك مزية أخرى يظهر ذلك من القاعدة المعروفة ، وهى أن الإحسان كلما كان من الأقرب كان أفضل وأشرف ، والمريد الصادق يعتبر شيخه أقرب إليه من كل أحد ، حاشا الله ورسوله ، ولأن الشيخ قد يطاع فيما لا يوافق عليه الوالدان من الأمور الشرعية بحكم الشريعة. قال تعالى ﴿ **وإن جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون** ﴾ .

والدعوة إلى ما ينافى العلم والمعرفة والتوحيد من الوالدين لا تجب الإجابة عليها ، بل ولا يجوز إطلاقا أن يجيب الولد إليها ، بل عليه أن يطيع شيخه وأستاذه فى ذلك أعنى فى العلم والمعرفة والتوحيد ، وما لابد له منه من أمور دينه ، ولا يكون عاقا بمخالفة أمر والديه المنافى لحكم الله .

قال تعالى : ﴿ إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم﴾ الآية .

فثبت أن الحكم والأمر لله لا يشركه أحد من خلقه فى ذلك .

ومن آداب المريد مع شيخه المحافظة على عهده وسره ، وعدم تتبع عوراته وعثراته ، فإنه بشر وليس بمعصوم ولا بإله ، قد يجتهد فى بعض الأمور فيصيب ، وقد يخطئ ، فصوابه من الله ،وخطؤه من الشيطان و النفس ، و هو مأجور فى كلا حالتيه إن كان كما ذكرنا من أوصافه.

و من ذلك عدم ذكره له عند بعض الأعداء أو المبغضين ، فإنه قد يصدر منهم ما يؤذيه ويتأذى شيخه بسماعه ويتكدر .

و من آدابه ثبوته معه فى جميع أموره ، ولو خالفه كل أهل الباطل ، فلا يلتفت عن محبته وتعظيمه واعتقاد حرمته ، ظاهراً وباطناً .

و ليعتقد أن كل أدب يستعمله مع شيخه أنه لولا أن ذلك مما يرضى الله ورسوله ما فعله ، ولينوى بذلك امتثال الأوامر الشرعية بحسن الأخلاق ومكارمها ، واستعمال الآداب اللازمة بين المسليمن ، والحب فى الله والبغض فى الله وإنزال الناس منازلهم. وأن يكره من يكره شيخه بالباطل ، وأن يحب من يحبه بالحق ، ولا يجوز له أن يكره المسلمين بمجرد امتناعهم عن الدخول فى عهد شيخه أو سلوك طريقته . وليعلم أن هناك أوامر شرعية صريحة من الشارع تدعو إلى محبة المسلمين عموماً على اختلاف مذاهبهم وطبقاتهم ، وقد زلت أقدام كثير من الناس فى هذا الباب فتراهم يميزون أنفسهم عن المسلمين ، كأنهم لا ينتمون إلى دين واحد ، ولا يدينون بكتاب واحد ، و هذا لا يجوز.

ولا تبال أيها العاقل بتصرفات الجاهلين وأساليب المغرضين من بعض الطعانين اللعانين ، حسبهم أنهم ليسوا من المؤمنين الكاملين ، فالمؤمن الكامل ليس بالطعان ولا باللعان ، ولا بالفحاش ولا بالبذئ ، يسلم المسلمون من يده ولسانه ، يأمن جاره فى الحياة بوائقه ، لأنه يؤمن بأن : (**سباب المسلم فسوق و قتاله كفر**) .

ولا يدخل فيما لا يعنيه ، وأن الدين دين عمل لا دين أمانى ، فالذين يسبون أهل الله ويطعنون عليهم لمجرد الظنون والتهم التى لم تبن على أساس من اليقين ، هم أناس مغرورون مطبعون على الشر ، وهم بمنزله قطاع الطرق ، ولا يجوز التعرض لهم أو الخوض فى مجادلتهم ما لم يكن المرء على يقين من السلامة من شرهم ، فأفهم ذلك ، فإنه مفيد .

ومن آداب المريد مع شيخه تصديقه فى إخباره وعدم تكذيبه وتوهيمه لمجرد إخباره بما يخالف علمه المحفوظ عنده .

ومن ذلك عدم كذبه عليه جاداً أو هازلا ، فإن ذلك من أسباب سقوطه من عين الله تعالى.

ومن آدابه معه أن لا يكتمه شيئاً ليس عليه فيه ضرر ، ولا يجوز له إخباره بما لا فائدة فى الأخبار به ، ولا يجوز إخباره بما يسوءه سماعه من طعن الطاعنين فيه من أعدائه و منكريه أبداً ولابد من إخباره بكل ما يعتزم فعله من سفر أو زواج أو إحداث مشروع نافع ، و أن يقبل كل أمر أمره به ، ولو كان فيه خلاف الفقهاء ، متى كان موافقاً للكتاب والسنة لأن القوم بنوا على الأصول مع تقيدهم بالمذاهب فإن لهم اختيارات تمسكوا فيها بالدليل الشرعى ، علماً منهم بأن تقليد

الأئمة أمر جائز ، وليس بواجب ، لا عقلاً ولا شرعاً ، كما هو مبسوط فى كتب الأصول.

ومن آداب المريد مع شيخه السعى بنفسه وماله فى كل مايرضيه ، مما لا يتنافى وأوامر الشرع الحنيف ، و ليس للشيخ أن يعتقد فضله على أحد ، لا ممن تحته و لا من غيرهم ، لأن الكبر من الكبائر ، و لابد أن يكون بين التواضع والكبر ، بحيث يلبس لكل مقام لباسه ، بحسب الهدى المحمدى .

و آداب المريد مع شيخه كثيرة ، وآكدها أن يراه أحق بكل خير من نفسه ، لا عن جهل وعمى ، ولكن عن علم ويقين بأن هذا خلق كريم عام دعا إليه الإسلام وحسنه للمسلم إزاء أخيه المسلم . وهذه الآداب بين المريد وشيخ السلوك

أما مقدم الإعطاء فيطيعه طاعة دون هذه ، ولابد للمريد أن يقف بهذه الآداب عند حدودها ، فلا يتجاوز حد الإعتدال فيخرج إلى بعض عادات العوام البعيدة عن روح الإسلام وهديه ، كما هو مشاهد .

والآداب فى حال الجلوس بين يدى المشايخ على عكس ما نراه من بعض الناس ، ونرجو لهم من الله تعالى التوفيق ، فإن التماوت ليس من السنة ، ولا هو من الدين راجع رسالتنا (**ميزان التفاوت بين التواضع والتماوت**) فقد أوضحنا هناك مخالفة التماوت والتظاهر بالخشوع فى الجلوس فى الدرس أو غير الدرس لهدى الإسلام ، وتعاليم الرسول عليه الصلاة والسلام .

ومن آدابه أن يفاتحه بالكلام بعد مفاتحته له ، وأن لا يكثر عليه حتى يملـــه ،ولا يدعوه إلى الخوض فى موضوع لم يرد الدخول فيه ، وأن يتركه إذا تركـــه ، وأن ينصح له إذا استشاره .

ومن آدابه أيضا أن لا يتجسس لعيوب إخوانه لينقلها إلى شيخه ليوقع بينـه وبينهم الفتنة ، ولا يجوز للشيخ أيضا أن يسأل بعض المريدين عن عيوب البعـــض الآخر ، فإنه لما ذكر عتبان بن مالك بين يدى النبى ﷺ مالك بن الدخشيم بالسوء ووافقه بعض من حضر من الأنصار ، لم يوافقهم الرسول عليه الصلاة والســـلام ، بل قال لهم : **﴿ إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يقصد بها وجه الله﴾**

وهذا تعليم منه عليه الصلاة والسلام لأمته ، ولما خاض الأفـــاكون فى قضيـــة الإفك ، وذكر فيها صفوان بن المعطل بما لا شر فوقه ، ولا أدعـــى إلى الغضـــب والانتقام منه ، لم يلتفت الرسول ﷺ إلى اتهامات المرجفين الفاسقين ، بل أكتفـــى بعلمه بإيمان الرجل وبراءته ، ففى هذا و غيره مما ورد فى هذا الباب دليل لا يرقـــى إليه أدنى شك . على أن الشيخ لا يجوز له تتبع عورات تلامذته ، ولا البحث عنها ، ولا يقر أحدا ينقلها إليه ، ولا يجوز له تصديقها ، ولا بـــأس عليـــه أن يختلـــى بالمنقول عنه ليطلعه على ما سمع فإذا أقر أمره بالتوبة و الإستغفار أو بما يلـــزم وإذا اعتذر قبل عذره ، و إذا كذب الخبر عنه بما نسب إليه صدقه ، وكل هـــذا بعـــد زجر الناقل وإظهار الكراهية لما نقل ومتى فتح المقدم لنفسه هذا الباب وقع فيمـــا لا قبل له به من ضلالات الشيطان وتسويلاته ، فإنه لا يتركه حتى يفسد بينه وبـــين جميع من سلك على يديه بحسن نية وسلامة صدر .

ومن آداب المريد مع شيخه أن لا يخاصم مريدى شيخه ولا يبغضهم ، بل يحبهم لأنهم أحباب شيخه ويعظمهم لذلك ، ويتبرك بهم ، ويشفق عليهم ، ويرحم صغيرهم وضعيفهم وفقيرهم ، ويواسيهم بفضل ماله ، ويؤثرهم على نفسه بالمال والعيش واللباس ، والمجلس ، حتى بالصف الأول إذا رأى أن نفسه تطيب بذلك الخ.

وليس من الأدب أن يعتقد فى شيخه كمالاً يشبه كمال الرسل والأنبياء ، بل كل اعتقاد لا يشهد له كتاب أو سنة فهو باطل ووبال على المريد ، فإن الناس مسئولون عن أقوالهم ومعتقداتهم وأعمالهم ، فلا يجوز ارتكاب الشطط فى جميع ذلك ، ولا يجوز للمقدم أن يتظاهر بشئ من الكرامات أو الخرافات ، مما لا يحمل الناس إلى اعتقاد الخصوصية فيه بالباطل ، كما هو شأن المدعين الضالين المضلين .

و قولنا [**يشبه كمال الرسل الخ**] لا نريد شبه الإمتثال والإجتناب والإتباع فهذا جائز بدليل : (**أنا اشبهكم صلاةً برسول الله** ﷺ) قاله غير واحد من الصحابة ، فهم يتشبهون به فى الصلاة وغيرها من الأمور ، ولكن لم يقل أحد منهم أنا اشبهكم مقاماً برسول الله ﷺ ، لأنه لا نبى بعده ، فأفهم وجه المشابهة المنفية ، وإنى لولا شرط السائل بعدم التطويل لتتبعت الآيات والأحاديث الواردة فى هذا الباب ، ليطلع عليها الإخوان ، ليعرفوا قدر آداب الطريقة التجانية وصلتها بالكتاب والسنة .

وهناك آداب كثيرة ذكرناها فى كتابنا [**الفتوحات الأحمدية**] فى آداب المريد مع شيخ التربية ، وكذلك فى تعليقنا على الموعظة التى ألقاها شيخنا بين الإخوان فى مزرعته عام ١٣٩٠ هـ .

و هناك آداب شكلية يذكرها بعض متأخرى القوم فى كتبهم ، لا يجـــوز العمل بها عندنا ، لمخالفتها لما نعلم فى الشرع المحمدى الحنيف ، ومن جملتها : أمر المريد بطاعة شيخه ولو فى مخالفة الشرع الحنيف ، فهذا محدث وباطل من القـول ، وزور من الكلام وشطط من الإعتقاد فإن الجنة والنار ملك لصـــاحب الشـــرع وليستا مملوكتين لشيخ المريد ، لعمرى كيف يوصله إلى الله وهو يصده عن ســبيله ومنها وجوب إعتقاد المريد أن للشيخ خصوصيات فى الميزان الشرعى ينفرد بهـــا دون سائر الأمة ، كتحليل بعض المحرمات وسقوط بعض الواجبات ، فهذا أيضـــا باطل ، فليس لأحد خصوصيات بعد الرسول عليه الصلاة والسلام ، وصوفية الحق ضد هذا القول ، وضد أصحابه ، وما أدخله على القوم إلا أعداؤهم ، ولا ننفـــى أن فهم الشيخ قد يكون أعلى بكثير من فهم مريده ، ولكن لا يتجاوز ذلـــك إلى سن تشريعات جديدة وأحكام حديثه تخالف كتاب الله وسنة رسوله . ولقد رأيت من يغضب إذا ذكرنا مثل هذا الكلام بين يدى أصحابه ، وذلك دليل على عـــدم انشراح صدره للإسلام ، ولا ربح إلا بعد سلامة رأس المال ، وإلا عاد حبك أيـها المريد حنظلاً والسلام .

ومن بعض أشعارى فى هذه المناسبة قلت لبعض الناكبين :

العلم ما صـــح للمختـــار نسبتـــه ... ومـــا ســـواه فـــلا تحفـــل بـــه أبـــدا

فالـــزم فديتـــك أخبارا تنـــير لـــه ... طريقة الحق تزدد فى الهـــدى رشـــــدا

ومـــن تراه إلى الآراء متبـــعـــــا ... فأحذره للدين مهما كان ما اعتقـــــدا

ولا تجادل على التحكيم ذا شطـــــط ... فليـــس متـــبع الهـــادى كمن جحـــدا

و لست أدعـــو إلى ما العقل ينتجـــــه ... من الخيالات صرفا ضـــــد مـــا وردا

فكم أثار الـــهوى فى الناس معضـــلـــــة تدمـــــر المـــدن لا تبقـــى بهـــا أحـــدا
لكن دعوتك للوحى الموضح للوحـــــى المـــنزل من رب الورى عضـــــــــــدا
تـــلك التى نورهـــــا فى كـــل مشكلـــة يجلو غشاوة قلـــبٍ قصدُهُ اتـــحـــــــدا
و الله أرجـــــوه توفيقـــــاً يسهـــل لى سلوك منهج عبدٍ جدّ وأجتهـــــــــــدا

و ليكن هذا آخر ما نرسمه جواباً على هذا السؤال .

نزاهة المقدم و حرية المريد

تختلف الطريقة التجانية فى هذا المجال عن غيرها من الطرق ، لأنها طريقة واحدة غير متعددة لإتحاد الشيخ فيها ، فالمريد التجانى موصول النسبة بالقدوة الأعظم فيها بمجرد تلقيه الأذن فى قراءة أورادها ممن له الأذن ، ولا يتأثر إلا بشروطها التى تجب مراعاتها على الملقن - بالفتح - والملقن . وهذا الأذن قد يكون مجرد إجازة مكتوبة فى ورق وقد يكون مصحوبا بالمدد النورانى المقوى للروح ، وهو لا ينفك عن المعرفة الحقيقية وهى كما قال الشيخ التجانى: أخذ الله العبد عناية منه أخذا لا يعرف له أصلاً ولا فصلاً ولا سبباً ولا يتعقل فيه كيفية مخصوصة ولا يبقى له - فى هذا الأخذ - شعور بحسه وشواهده وممحْواته ومشيئته وإرادته . قلت يعنى بدون اكتساب منه - قال : بل تقع عن تجلى إلاهى ليس له بداية ولا غاية ولا يوقف له على حد ولا نهاية إلى أن قال بل لا يتعقل إلا من حيث الحق بالحق فى الحق عن الحق فهذه المعرفة الحقيقية ثم يفيض عليه من أنوار قدسه فيضا يعطيه كمال التمييز والتفصيل بين المراتب وخواصها و ما تعطيه حقائقها فى جميع أحكامها ومقتضياتها ولوازمها وتفصيل الصفات والأسماء ومراتب آثارها ومعارفها وعلومها وهذا التمييز يسمى بالبقاء التام والصحو الكامل والأصل الأول يسمى بالفناء التام والمحو الكامل ، ولا قيام لهذا البقاء إلا بفناء - أى زوال الفناء الأول ، على اصله وقاعدته . انتهى باختصار (٢/٩٥).

قال الخليفة على حرازم فمن تحلى بهذا الوصف المتقدم صح له الظهور فى الخلق والتقدم عليهم و إليه يلقى المريد نفسه ويقتفى آثاره ويمتثل أوامره ويجتنب

نواهيه ومعارضته ولو بقلبه فإذا فعل هذا سأل من محض فضل الله وكرمه بإظهار فقره ولسان ذله بجاه حبيبه أى حبيب الله ونبيه أن يرحمه بالفتح الأكبر على يد قدوته ومن لم يطلب الفتح من أبوابه طرد ... الخ .

ونقل عن الشيخ قوله : إعلم أن الفتح والوصول إلى الله تعالى فى حضرة المعارف لا يبعثه الله تعالى إلا على يد أصحاب الإذن الخاص ومتى فقد الإذن الخاص لم يوجد من الله فتح ولا وصول وليس لصاحبه إلا التعب ومن تعلق بمطالعة كتب التصوف وسار إلى الله بالنقل منها والأخذ منها والرجوع إليها والتعويل عليها ليس له من سيره إلا التعب ولا يحصل له من الله شئ نعنى من الوصول إلى حضرة المعارف والاختصاص وأما الثواب فيحصل له بقدر إخلاصه . انتهى بتصرف قليل .

قلت : لذلك يجب على المقدم أياً كان أن يعرف قدره من هذا البيان ولا يجوز له أن يحول بين المريدين وربهم أو يقطعهم عن القدوة التفاتاً منه لما فى أيديهم.

قال العلامة النظيفى . ومن أسوأ الأحوال فى المقدم الأحمدى أن يسترق ويستعبد من يلقنه الورد من الإخوان بالإستخدام مجانا حياء منهم أو كرها ، وأن يسخرهم فى شهواته النفسانية وأهوائه الشيطانية ، وأن يوظف عليهم ولو بلسان الحال مثل الوظائف المخزنية ويغرمونه ذلك رغما على أنوفهم وتسترا لأغراضهم واتقاء من شره ومن تخلف ولم يؤد ما عليه يرمى بألسنة حداد وبأسوأ الارتداد وبالطرد والإبعاد وسوء الاعتقاد - إنا لله وإنا إليه راجعون - قال تعال : ﴿ **و يا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجرى إلا على الله** ﴾ وقال ﴿ **ولا يسألكم أموالكم**

إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم﴾ ، وهذا مشاهد بالعيان فى هذا الزمان الذى قد أستعبدت فيه الإخوان واستخدمت فيه النسوان واستولى فيه على الإخوان اللهم ﴿ وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾ الى أن قال :

وفى عوارف المعارف : ومن آداب الشيوخ التنزه عن مال المريد وخدمته والارتفاق من جانبه بوجه من الوجوه لأنه جاء لله تعالى فيجعل نفعه وإرشاده خالصا لوجه الله تعالى فما يسدى الشيخ للمريد من أفضل الصدقات ، وقد ورد ما تصدق متصدق بصدقة أفضل من علم يبثه فى الناس وقد قال الله تعالى تنبيها على خلوص ما لله وحراسته من الشوائب : ﴿إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ﴾ فلا ينبغى للشيخ أن يطلب على صدقته جزاء إلا أن يظهر له فى شىء من ذلك علم يرد عليه من الله تعالى فى قبول الرفق منه ، أو صلاح يتراءى للشيخ فى حق المريد بذلك فيكون التلبس بما له والارتفاق بخدمته لمصلحة تعود على المريد مأمونة الغائلة من جانب الشيخ ، انظره . قال الله تعالى : ﴿ والله يعلم المفسد من المصلح ﴾ فيما عمت به البلوى أبناء الوقت والدعوى وسلم تسلم واشتغل بنفسك تغنم وإياك والفضول فتندم ﴿ قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا ﴾ فى بغية المستفيد وأما قول سيدنا ﷺ وعليه أن يتباعد عن تغريم دنياهم فقد تقدم آنفا أنه ميزان طريق الإرشاد والدعوة الى الله هو الإستغناء عما فى أيدى المدعوين وهو أعظم الأركان عندهم ، فالواجب التنزه عن الطمع فيما فى أيديهم بحيث يعد التشوف الى ذلك إن ابتلى به فى باطنه بلية عظيمة وعقوبة معجلة من الله تعالى فليلجأ إلى الله ويتضرع اليه فى رفعها عنه ويجتهد فى صرف ذلك عنه بمجاهدة نفسه وتذكيرها بما أشار إليه سيدنا

ﷺ بقوله معتقدا أن الله هو المعطى والمانع ... إلخ ، فإن غلبته نفسه وخـــرج الى حد السؤال لذلك منهم فليعلم أنه قد أخسر الميزان وطغى فيه غاية الطغيان ، وهـو الناجى إن سلم له رأس المال و لم يعاقب بالحرمان لأنه خرج الى التلبس بالدعـلوى الكاذبة ، ومعلوم ما هو الجزاء على ذلك والعياذ بالله تعالى . أهـ .

قلت واعلم أن أغلب المقدمين فى هذه الطريقة التجانية يلتزمون بهذا الأدب فلا يطالبون تلامذتهم بشىء من دنياهم لأنفسهم أو لعيالهم إلا افراد قلائـل ممـن حصلوا على التقدم وحصلوا على تصوفهم من بطون الكتب فظنوا أن ما يرونه فى الكتب من كلام أكابر الأولياء الذى لا يخلو فى بعض الأحيان من دلال أو شـطح فى بعض الحضرات ينطبق عليهم لمجرد أنهم اسـتطاعوا أن يحـاكوهم فى تلـك الكلمات المكسوة بالجلال أو بالجمال . ومن منّ الله عليه بصحبة شـيخ كـامل وكان حسن الأدب معه صادق النية فى متابعته مع المسك على ميزان الشـريعة ، سلم من هذا الداء المعضل .

قال الامام النظيفى : وقد عمت البلوى بتغريم بعض من خلفوا المشـائخ بحكـم الإرث أو غيرهم لمريديهم دنياهم كرها منهم ورغما على أنوفهم قال كما هـو مشاهد بالعيان نعوذ بالله من الخسران والخذلان . قال : ومن مخالطة أمثال هـؤلاء سرى ما سرى من الداء العضال لمن لا يراقب الله من المقدمين الذين اتخذوا الـورد المحمدى شبكة ومصيدة . أهـ .

قلت إن هذا كله لا ينطبق إلا على أدعياء الطريق وإلا فمقدموا الشـيخ رضى الله عنهم حيث تجدهم هديهم فى الهدايا هو هدى المصطفى ﷺ من قبول مـا قدم اليهم وعدم التشوف لما فى أيدى مريديهم وجميع الذين صحبناهم فهم علـى

هذا القدم ثم إن المريد يجب عليه أن يصحح نيته فى تقديم أى شيء من الهدايا الى شيخه أو إخوانه أو عامة المؤمنين متبرياً من الحول والقوة موقنا بأن الذى أعطى هو الله وأن شرفه لا يجاوز كونه واسطة فى إيصال قليل من قليل متذكراً أن شيخه واسطته الى الله فى الإيمان واليقين ووسيلته الى الله فى الخير الذى هو أدوم وأبقى ، خاصة وأن المشائخ تدخل عليهم الهدايا من باب وتخرج فى الحين من باب آخر الى مستحقيها ، والخلاصة يجب أن يكون المريد متمكنا من مقام الإنفاق مما استخلف فيه عالما بأن ما بيده من مال فليس إلا أمانة فى يده وأن المالك الحقيقى هو الذى يجود لمن يستحق بما يستحق وإلا أهلك نفسه من حيث لا يدرى .

ثم قال الشيخ النظيفى ﷺ وقد قيل ما أفلح من أفلح إلا بصحبة من أفلح ، وما فسد من فسد إلا بصحبة من فسد

اختر لصحبتك من أطاعا إن الطباع تسرق الطباع

قال الله تعالى : ﴿ **ورحمت ربك خير مما يجمعون** ﴾ ، ﴿ **وما عند الله خير للأبرار**﴾

﴿ **أتستبدلوا الذى هو أدنى بالذى هو خير** ﴾

فمن كان هكذا فدعه فإنه مريد وشيطان مضل الخلائق

لطيفة : أخبرنى من أثق به أنه قال : اتفق لى مع بعض أبناء المشايخ ممن يشار له بالعلم والصلاح أن أهل بلدنا أصلحهم الله وحفظهم لما نزل بهم وجمعوا له ما يسمونه بمعروف الشيخ استقلله واستصغره فصار يدعو عليهم بالويل والثبور والهلكة وقلة النمو والخير والبركة ، فأتانى وهو على تلك الحالة فوجدنى أسرد صحيح البخارى فقال لى : أين وصلت يا فلان ؟ فقلت له قد وصلت " كان

سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام يأكل من عمل يده " وأنا فى سرد هذا الحديث الشريف العظيم القدر المنيف فانكسرت بذلك سورته وانطفأت به جمرته واستيقظ من رقدته ومن سنة غفلته فرجع لقبول معروفه . أهـ .

وكان بعض الموفقين يقول : إنما هو معرة آف ، ولا شك أن المعرة تلحق من يطلبه أفٍ له ولما طلبه وبئست الحرفة هى . وفى العهود المحمدية : ثم لا يخفى أنه يتعين على كل من ادعى المشيخة فى الطريق أن يتظاهر برمى الدنيا وترك مطاعمها اللذيذة وملابسها النفيسة وفرشها الرفيعة ومراكبها المسومة ، وذلك لئلا يتبعه المقلدون فيهلكوا فإنهم لا يتعقلون مشهده بتقدير صدقه ، وربما كذبوه فى دعواه حين يرون أفعاله تخالف أقواله فيحجبهم شاهد القول وكذلك يتعين على الشيخ أن يكون أكثر من المريدين سهراً لليل وأكثرهم جوعاً وأقلهم لغواً وأكثرهم صدقة وذلك ليكون إماماً يقتدى به فى الأفعال ، وأما إذا كان أكثرهم نوماً وأكثرهم أكلاً حتى صار بطنه كبطن الدب وأكثرهم لغواً وأقلهم صدقة وخيراً فإنهم يرون نفوسهم عليه ضرورة ، فلا يثبت له قدم فى الإمامة وتطرده المرتبة عنها ودعواه المشيخة زور وبهتان لا برهان عليه . وعن الشيخ زروق ﷺ : إذا رأيت من يدعى المشيخة ملتبساً بخمس فاحذره بغاية جهدك ، **أولها** : الموالاة للسلاطين بالكلية أو معاداتهم بالكلية لأنه فى الأول متهم وفى الثانى مشغول بما لا يعنيه ، **الثانى** : غلبة الهوى عليه بالأنتصار لنفسه واتساعه فى التأويل لشهوته ووقائعه بوجوه من العلم تشبه الحق وليست به ، **الثالث** : التوسع فى الدنيا بمضاهاة أهلها والاقتداء بهم إلا أن يكون بفيض إلٰهى ، **الرابع** : حب الرياسة وعلامته الاستتباع وطلب الناس لنفسه بما أمكن من غير توقف على أمر دينى ولا غرض

شرعى يظهر وجهه ، **الخامس** : اتساع اللسان بالدعوى والقدح فى أقرانه ونظرائه من أهل الطريقة وكل من دخل فيما هو فيه والثناء على نفسه وعلى سلفه .أهـ .

قلت : ما أعظم هذا الميزان الذى ذكره الشيخ زروق ويكون من أكبر أسباب هذه الأوصاف الأعتماد على النسب مع الجهل بعلوم الشريعة والحقيقة والإكتفاء بأخذ التصوف من بطون الكتب دون الرجوع فيه الى الرجال أو صحبة الرجال للتحقق بحقائق الجذب دون السلوك ، فمن لم يصحب العارفين للتحقق بمراتب كمال البقاء لم يكن أهلا للإرشاد ، وإن ادعى ذلك لنفسه أو ادعى ذلك له غيره ، لذلك اشترط أئمة الطريق الإذن التام من المشائخ بعد صحبة كاملة لمدة كافية حتى يحصل الفتح التام للعبد من الله تبارك وتعالى وهباً لا كسباً ولا أحتيالاً كما تقدم عن الشيخ التجانى ﷺ أول هذا المبحث والكلام هنا كله مع المعتقدين ، وأما المنتقدون فلا ينفعهم النصح لأن الله يريد أن يغويهم .

وفى درر الغواص : سألته ﷺ عن هؤلاء الذين قصدوا التسليك للناس من الفقراء فى أرض مصر مع جهلهم ببعض أحكام الشريعة هل يقدح ذلك فى كمالهم ؟ فقال : نعم لا ينبغى للفقير التصدر فى الطريق إلا إن كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ، بحيث لو انفرد فى جميع الأقاليم لكفى أهلها فى جميع ما يطلبونه من العلم ، ومن لم يبلغ الى هذه الدرجة فليس هو من كمل الرجال وليس له التصدر فى الطريق وإنما حكمه حكم بعض طلبة العلم يرشد الناس من العوام الى بعض أحكام دينهم الظاهرة وليس له فى طريق القوم قدم لأنها كلها طريق غيب غير محسوس للناس وما تميز الفقراء عن الفقهاء إلا بهذه الطريقة فأحاطوا علما بأحكام الشريعة وأسرارها والله تعالى أعلم

وفيها عن أفضل الدين لما سئل عن المشايخ الظاهرين بأنفسهم الجالسين فى الزوايا بغير إذن من مشايخهم وبعد ، فقد قال الله الحكيم : ﴿ **يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون** ﴾ ، ﴿ **قل هذه سبيلى أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين** ﴾ والسلام عليكم أيها المشايخ الظاهرون فى القرن العاشر الجالسون للناس بغير إذن الـٰهى سلام سنة الإسلام رضى ، وأسأل الله تعالى أن يعينكم على تحصيل مقام الإيمان أو بعضه فى مثل هذا الزمان الذى لا يوجد فيه القوت إلا بالموت ، وأعلموا أن السعيد من اتعظ فى نفسه و لم يجعله الله عظة لغيره وتعفف عن الأكل من بيوت إخوانه فى الولائم التى لم يرد بها وجه الله و لم يجمع لهم المجموع على طعامهم حتى يفضحهم فلا يكملوا عشاء الأصحاب إلا من السوق وقد قال سيدى إبراهيم المتبولى ﷺ : وعزة ربى كل فقير لا يمد صاحب الطعام بالبركة الخفية طول عامه ويحمل عنه بلاء تلك السنة كلها ليس له أن يمد يده إلى طعامه ، وقد مالت بكم أيها المشايخ نفوسكم الغوية إلى حب الظهور الذى لم يرض به إبليس فى هذه الدار مع أمانه فى دار الدنيا من نزول البلاء عليه بالوعد الذى وعده الله به من الإنظار إلى يوم القيامة ، وتصدرتم لأمور لم يخلقكم الله لها ولا أنتم من أهلها ، وحسنت لكم أنفسكم أحوالا شيطانية وأمورا منشؤها الوهم والخيال بواسطة الاستدراج الكامن بين صفحتى المحو والإثبات وأعمى الله تعالى قلوبكم عن طريق الهداية وأمال نفوسكم الى طريق الغواية حتى ظهر أثر

ذلك على وجوهكم فتنبهوا أيها الإخوان لنفوسكم قبل أن يحل بكم الدمار وتوبوا إلى الله تعالى عن أكل الحرام والشبهات واحترفوا وكلوا من كسبكم ولا تأكلوا بدينكم الصوف واخفوا نفوسكم حتى يضطركم الحق تعالى إلى الظهور إما بأمر من رسول الله ﷺ يقظة ومشافهة ، وإما بإذن شيخ عارف قد خبر الطريق واعلموا أن من نازع أوصاف الربوبية لأجل هواه وقنع بما يظهر فى سره ونجواه من خطاب ومعارف وكشوف ومواقف وإلقاء نفسانى ونعت شيطانى فليس من الله فى شيء بل هو من الله فى فيء ، نعوذ بالله من الضلال بعد العرفان ومن النكران بعد الإيمان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

قلت هذا الذى ذكره الشيخ الشعرانى بالنسبة لفقراء القرن العاشر هو نفسه وصف الأدعياء والدخلاء فى كل زمان ومكان .

أدب الإخوان بعضهم مع بعض

اعلم أن ذلك كثير ، ويتلخص فى أمور أربعة رئيسية ، وقبل ذكر هـــذه الأمور يجب أن نحدد الأخ المعنى بذلك عند الصوفية ، فنقول :

الأخ عند القوم من شاركك فى العقد والقول والفعل ، أعنى فى أصل ذلك ،ولا بأس بالتفاوت فى نفس هذه الأشياء إذا وقع الأشتراك فى أصلها ، فمن ضمه سلوك طريق القوم فهو أخوك ، واقرب منه من جمعك وإياه طريقـــة واحـــدة ، وأقرب منه من جمعك وإياه الزمان والمكان والشيخ ، فهذا الأخ لابد أن تحبه محبـة خالصة لله تعالى ، فمن أحب شخصا لأنه شريكه فى دين الله وعبادته فهو محب فى الله ، وكذلك من أحب شيخه لأنه يعرفه بالله وبعبادته فهو محب فى الله ، ومـــن أحب شخصا لأنه يتكفل له بحل مشاكل دنياه من أكل وشرب وكسوة ومسـكن ، ويسهل له بذلك مواصلة عبادة الله والتوجه إليه فهو محـــب فى الله ، وكذلـك الفاعل المحسن إذا قصد بإحسانه وجه الله ، وما فعل ذلك الإحسان إلا لإعتقـــاده أن ذلك الشخص من أحباب الله ، فإنه محب فى الله تعالى، بل لو أحب الإنســـان زوجه ، لأنها تحصنه وتساعده على التفرغ لعبادة الله بإدارة المنزل ونحو ذلك ، فإن هذا الحب هو حب لله تعالى ، وكذلك لو أحب إنسان عالما من العلماء أو شـيخاً من المشايخ من العلم الذى يستفيده منه ومن أجل الرفق الذى يحصل له بســـببه، فإن حبه للعلم إذا كان لطلب الآخرة وما عند الله تعالى كان محبا لله فإذا أحببـــت أى مسلم لأنه شاركك فى المذهب الذى تعتقد أنه يرضى الله تعـــالى ، ولم تحبـــه لشخصه ولا لصورته ولا لنفع عاجل تستدره منه ، بل لله فقط ، فإن هـــذا هـــو

الأخ المراد ، وتتفاوت مراتبه بحسب الشيخ المعين والزمان والمكان والمشـــاكلة ، وهذا الأخ يجب له عليك حقوق لا يجوز التفريط فيها .

والإخوان على ثلاثة اقسام :

الأول : من هو فوق طبقتك وأنت تعلم بأنه فوق طبقتك ، فهذا يجب له عليك حق الأدب والخدمة ، يقرب مما لشيخك عليك متى كان المراعـــى فى ذلك وجه الله تعالى .

والثاني : من هو فى مرتبتك وطبقتك علماً وحالاً ، وهذا لك عليه مثـــل مالـــه عليك ، إلا أنك تجتهد فى أن توفيه حقه ولا تطالبـــه بشـــىء مـــن حقوقك .

والثالث : من هو دونك حالا وطبقة ، فله عليك حق الرفق والرحمة والإحســان والرعاية والأغضاء ، ولابد أن تنظر إلى الإخوان هذه النظرة إن أردت أن تسلم من العطب ، ولو كان فى تلامذة شيخك من ينتمى إلى هذه الأقسام كلها ، وجب عليك أن تستعمل مع كل قسم ما يليق به مـــن الأدب .

وهذا الأدب لازم بينك وبين المؤمنين عموما أيضا . فقد عقـــد الله عـــهد الأخوة بين المؤمنين بقوله : ﴿ **إنما المؤمنين إخوة** ﴾ . ولا فرق فى هذا بين الرجـــال والنساء ، والأحرار والعبيد ، والصغار والكبار ، وفى الحديث فى العبيد والمـــوالى : ﴿**إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم** ﴾ **الحديث** .

وللإيمان شعب وشرائع متعددة ، أعظمها شعبة المحبة الخالصـــة ، وعنـــها تصدر جميع الأعمال حسنة وصوابا ، فإنك إذا احببت النبى ﷺ سألت عن ســـنته

حتى تعملها ، فإذا علمتها عملت بها ، و لم تتركها لرأيك أو لـــرأى غـــيرك مـــن الناس.

أخرج الإمام أحمد وأبو بكر بن أبى شيبة فى الإيمان لهما ، من طريق عيسى بن عاصم ، قال : حدثنى عدى بن عدى ، وهو عامل لعمر بن عبد العزيز علـــى الجزيرة حينئذ ، قال كتب إلى عمر بن عبد العزيز ، أما بعد : فإن للإيمان فرائـــض وشرائع وحدوداً وسناً ، فمن استكملها استكمل الإيمان ، ومن لم يســـتكملها لم يستكمل الإيمان ، فإن أعش فسأبينها لكم حتى تعملواْ بها ، وإن أمت فما انا علـى صحبتكم بحريص . وقد علقه البخارى فى كتاب الإيمان من صحيحه .

وفى الحديث : ﴿ **أفضل الأعمال الحب فى الله والبغض فى الله** ﴾ رواه أبـو داود عن أبى ذر رضى الله عنه .

و فى الحديث أيضا : ﴿ **أفضل الإيمان أن تحب لله ، وتبغض لله ، وتعمل لســانك فى ذكر الله عز وجل ، وأن تحب للناس ما تحب لنفسك ، وتكره لهم ما تكـــره لنفسك ، وأن تقول خيرا أو تصمت** ﴾ . رواه الطبرانى عن معاذ بن أنس رضـى الله عنه .

و فيه أيضا : ﴿ **أفضل الأعمـــال بعـــد الإيمـــان بـــالله التـــودد للناس**﴾رواه الطبرانى فى الكبير عن أبى هريرة رضى الله عنه .

و فيه أيضا : ﴿ **من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله ، فقـــد استكمل الإيمان** ﴾ . رواه أبو داود و الضياء فى الأحاديث المختارة عن أبى أمامـــة رضى الله عنه .

وفى الصحيح عن أنس مرفوعا :{ **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مـــا يحـــب لنفسه**} . و فى رواية ﴿ **لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ولجاره ما يحب لنفســه** ﴾ وفى أخرى : ﴿ **حتى يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير** ﴾ .

وفى الصحيح عن أنس مرفوعا : ﴿ **ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ، أن يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبــه إلا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار** ﴾ .

وفى الحديث :﴿ **من سره أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهـــو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده و رسوله ، و يأتى إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه** ﴾ . رواه الطبرانى .

و عن خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسرى الدمشقى عن أبيه عـــن جده أن النبى ﷺ قال لجده : ﴿ **أحب للناس ما تحب لنفسك** ﴾ .

و فى رواية انه قال حدثنى أبى عن جدى أنه قال : قال لى رسـول الله ﷺ : ﴿**أتحب الجنة ؟ قلت نعم ، قال : أحب لأخيك مـــا تحـــب لنفســـك** ﴾ . رواه الطبرانى ، قال الهيثمى رجاله ثقات .

قلت : نعم إنه لكما قال ، إلا أن خالد بن عبد الله هذا لم يعمل بهذا الحديـــث ، فكان من النواصب . قال ابن معين فيه : رجل سوء يقع فى على . وقال الذهـبى : صدوق ، لكنه ناصبى بغيض ظلوم . قلت : قتل سنة ست وعشرون بعد المائة .

وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن أبيه مرفوعا : ﴿ **المسلم أخو المسلم لا يخذله ولا يخونه ولا ينساه فى مصيبة نزلت به** ﴾ . الحديث رواه الطبرانى.

وعن عبد الله بن مسعود قال : ﴿ **للمسلم على المسلم ست بالمعروف : يسلم عليه ، و يجيبه إذا دعاه ، ويشمته إذا عطس ، ويشهده إذا مات وينصح له بالغيب ، ويحب له ما يحب لنفسه** ﴾ .

رواه الطبرانى وقال : لم يرفعه أبو جعفر الفراء ، ورفعه أبو إسحاق السبيعى و لم يسبق إسناده أبو إسحاق ، ورجاله ثقات .

وعن أبى موسى الأشعرى قال أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ﴿ **لن تؤمنوا حتى تراحموا ، قالوا : يا رسول الله كلنا رحيم ، قال : إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ، ولكنها رحمة الناس ورحمة العامة** ﴾ . رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح ، قاله الهيثمى.

وعن عبد الله بن عمر مرفوعا : ﴿ **المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ، ومن فرج على مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة** ﴾ .رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى والترمذى .

فالعلاقة بين المؤمنين متوثقة بموجب هذه الأحاديث ، توثقا يثمر المحبة والمودة ، والتعاون والمواساة والنصرة وجلب كل خير وفضل وإحسان ، ودفع كل شر ومصيبة وهلاك ، بل يجب أن لا يرى منك أخوك المؤمن غير ما يسره ويشرح

صدره وينور قلبه ، ولا يحل لك أن تعتدى عليه فى مال أو عرض أو نفس بـــأى حال من الأحوال ، كل هذا تفعله فقط من أجل الأخوة الإسلامية .

و عن أنس رفعه : ﴿ **أنصر أخاك ظالما أو مظلوما ، قالوا : يا رسـول الله هذا ننصره مظلوما ، فيكف ننصره ظالما ؟ فقال : تأخذ فوق يديه** ﴾.

رواه البخارى ومسلم والترمذى .

وقال تعالى : ﴿ **وإن طائفتان من المسلمين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فـإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ إلى أمر الله ، فإن فـاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين ، إنما المؤمنون إخـــوة فأصلحوا بين أخويكم وأتقوا الله لعلكم ترحمون** ﴾ .

وعن أبى موسى الأشعرى مرفوعا : ﴿ **المؤمن للمؤمن كالبنيـــان يشـــد بعضه بعضا ثم شبك بين أصابعه** ﴾ . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

وللمسلمين عليك حقوق مشروعة إذا كنت على الطريق ، ففى الحديـــث عن أبى سعيد الخدرى مرفوعا قال : ﴿ **إياكم و الجلوس على الطرقات ، فقـالوا ما لنا بد ، إنما هى مجالسنا نتحدث فيها ، قال : فإذا أبيتم إلا المجالس ، فأعطوا الطريق حقها ، قالوا وما حق الطريق ، قال : غض البصـــر ، وكـــف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر** ﴾ . رواه البخـــارى ومســـلم وأبو داود .

وعن المعرور بن سويد قال : ﴿ **رأيت أبا ذر الغفارى ﷺ وعليـــه حلـــة وعلى غلامه حلة فسألته عن ذلك فقال : إنى سابيت رجلا فشكانى إلى النـــبى**

صلى الله عليه وسلم ، فقال النبى ﷺ : أعيرته بأمه ؟ إنك امروء فيك جاهلية ،أن إخوانكم خولكم ، جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم ﴾ . رواه البخارى ومسلم .

قلت : وكان المعرور لقى أباذر بالربذة حيث قضى رضى الله عنه آخر حياته والربذة : موضع بالبادية بينه وبين المدينة ثلاث مراحل ، وكان يتعاهده أبو ذر فى عهد النبى ﷺ ، وكان السباب المذكور جرى بينه وبين بلال ، وفيه أنه قال له يا ابن السوداء وفى بعض الروايات : ﴿ إنه ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى ﴾ . لقد أطلت فى إيراد مثل هذه الآثار المؤكدة لعقد الأخوة بين المسلمين عموماً وأهل الطريقة خصوصاً ، وسيأتى مزيد من الأحاديث فى غضون الحديث عن الأمور الأربعة اللازمة ، وهذه هى الأمور المذكورة .

أولها يجب عليك أيها الأخ حفظ حرمة إخوانك غائبين أو حاضرين ، فلا يجوز لك أن تغتاب منهم أحداً ولا تذكره بسوء أو نقص ، ولا يجوز لك أبداً أن تفاضل بين تلاميذ مقدم وتلامذة مقدم آخر ، ولا تنسب بعضهم إلى الكمال وبعضهم إلى النقص ، وكذلك لا يجوز أن تقول لم يذق فلان من المعرفة شيئاً ، ولا أنه ما شم رائحة فلان فى المعرفة ، ولا يجوز كذلك أن تقول فلان قوى الإيمان وفلان ضعيف الإيمان ، وفلان رفيع المقام وفلان وضيعه ، أو نحو ذلك من العيوب ، وكما لا يجوز لك أن تذكره بما يكره حاضراً أو غائباً ، هكذا لا ينبغى أن تذكر إخوانه وتلاميذه ، وأهله وعشيرته بما يستاء بسماعه ، لا فى غيبته ولا فى حضوره ، وكذلك لا يجوز التجسس والبحث عن أسراره وأحواله وما بطن من أموره ،

ولا يجوز التعرض لذكر سره وإفشائه إذا آمنك عليه وبثه لديك، فإنه لا يفعل لك ذلك إلا لعزتك عنده ، وكذلك يجب على الأخ أن يكف عن نقل ما يبلغه من القدح والطعن فى أخيه ، فإن المبلغ شريك القادح فى الإذايه ، وفى الحقيقة ما ذمك إلا من بلغ إليك ، لذلك كنت أسقط من أعتبارى كل من نقل إلى قول الوشاة أو الحسد فىّ أو بعض أحبابى و أصدقائي ، وكنت اعد من ذكاء الرجل وكمال عقله عدم إخباره إياى بما يتقول الناس علىّ وعلى أحبائى من الأباطيل ، ولا يجوز لك أن تفشى سر أخيك فى الطريق ، ولو بعد وقوع الوحشة أو العداوة بينك وبينه ، فإن ذلك معدود فى خبث النيات ولؤم الطباع ، وكما أمسكت عن ذكر ما يسوءه سماعه فى الغيبة والحضور : يجب عليك أن تدخل عليه السرور بإبلاغه ما تسمع من مدح وثناء و شكر ولو فيه ما يرفعه عليك ، فإن كتم هذا من الحسد والغيرة بالباطل . والسنة أن تغبطه به وتخبره بكل ما سمعت ، فإن مبلغ المدح شريك المادح ، وكل ما ذكرته فى هذا القسم من الآداب مشروط بموافقته لكتاب الله وسنة رسوله ، فلا يجوز التعاون إلا على البر والتقوى ، وفى الكتاب العزيز : **﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ، واتقوا الله﴾** الآية.

وفى الحديث عن أبى هريرة مرفوعا : **﴿ إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسّسوا ، ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله تعالى ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله، ولا يحقره ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : ماله ودمه وعرضه ، إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم**

ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ، التقوى هـٰـهنا ، التقوى هـٰـهنا ، التقوى هـٰـهنا، ويشير إلى صدره﴾. رواه البخارى ومسلم فى عدد من مواضع كتاب الأدب من صحيحهما.

والتجسس : لغة الاختبار بالجس باليد. **والتحسس** : التعرف إلى ذلك عن طريق الحواس: ثم استعملا فى البحث عن عيوب الناس. وقيل الجاسوس بالجيم من يتتبعها لغيره، والحاسوس بالحاء من يتتبعها لنفسه، فهذا الحديث ينص على عدم جواز اتهام الأخ بأى نوع من العيوب لمجرد الظن، وأثبت أن الظن أكذب الحديث. لا من الكذب فحسب، وعدم جواز تتبع عوراته وعيوبه للعلم بها أو لنقلها إلى الغير وعدم جواز تمنى زوال ما انعم الله به عليه من علوم ومعارف وأخلاق وشيم ودنيا وحشم وخدم، ومن جملة الحسد أن تكتمه ما سمعت من حسن الثناء عليه، وعدم تعرضك لما يوجب البغض والضغائن والقطيعة بينك وبينه، فاجتناب التباغض باجتناب أسبابه، وعدم التدابر. وقد فسره إمامنا مالك بقوله : لا أحسب التدابر إلا الإعراض عن السلام يدبر عنه بوجهه. قلت ومنه الإعراض بالقلب والإدبار بالإحسان عنه، إلى غير ذلك من أنواع الإدبار، وعدم قطع رحم أخوة الإسلام والإيمان ، فلابد من الاستمرار على الشفقة والرحمة والمواساة والنصيحة والتواصل. وعدم جواز ظلمه وخذلانه، أى ترك نصرته، فلا تخذله إذا استنصر بك ولا تستصغره إذا واجهك، ثم نص الحديث على أن الشر كل الشر فى احتقار المسلم لأخيه المسلم، ونص على أن المسلم كله حرام على أخيه المسلم: ماله ودمه وعرضه. وفيه الدلاله القاطعة على وجوب المحافظة على حقوقه وواجباته، وعرض الحديث إلى بيان محل نظر الله من العباد، وهو القلب

وأن الإختلاف الشكلى لا يوجب تفاضلا بين المؤمنين، ولكن التفاوت المهم هو تفاوت القلوب فى الصفاء والنقاء والخشية والمعرفة، والتقوى هى ذروة هذا الفضل وسنامه، فالأتقى هو الأفضل، وهو محل نظر الله من خلقه، لأن قلبه هو محل نظر الله من القلوب، هكذا يرشد الرسول ﷺ أصحابه الأولين من العباد والنساك، ممن سار الصوفية على هديهم من بعدهم إلى هذه الآداب الرفيعة. ولا يجوز لك أيها الأخ أن تكون مع أخيك فى الطريقة ذا وجهين، فإن هذا من الخيانة فى الطريق، ودليل على خراب باطن صاحبه من أدب الطريق، وبعده عن صدق الإرادة واتحاد المطلوب، لأنه يراقب مع الله أشياء أخرى هى التى جعلت منه إنساناً ذا وجهين. أخرج الإمام الخطيب البغدادى فى تاريخه الكبير عن أبى نعيم الحافظ عن أبى على عيسى بن محمد الجريحى **قال** : حدثنا أحمد ابن يحى ثعلب . **قال** : كنت أحب أن أرى أحمد بن حنبل فسرت إليه ، فلما دخلت عليه **قال لى** : فيم تنظر ؟ فقلت فى النحو والعربية فأنشدنى أبو عبد الله أحمد بن حنبل :

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ... خلوت ولكن قل على رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ما مضى ... ولا أن ما تخفى عليه بغيب

لهونا عن الأيام حتى تتابعت ... ذنوب على آثارهن ذنوب

فياليت أن الله يغفر ما مضى ... ويأذن فى توباتنا فنتوب

والمراد من القصة البيتان الأولان،فإن الغفلة عن معية الله ورقابته هى السبب فى الوقوع فى هذه الورطة: وفى الحديث عن أبى هريرة مرفوعا : ﴿ تجدون من شرار الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء

بوجه﴾. رواه البخارى ومسلم وأبو داود. وأقل درجات الأخوة بينك وبين مريدى شيخك أن تعاملهم بما تحب أن يعاملوك به، ولا شك فى إنك تحب أن يعاملوك بكل ما ذكرناه فى هذا القسم، فابدأ أنت أولا وعاملهم بمقتضى هذا الخلق يسهل عليهم معاملتك إن شاء الله بالمثل وطريق القوم أخلاق وآداب، فمن زاد عليك فى هذين زاد عليك فى كل شىء ومن حقه عليك فى هذا الباب أن لا ترفع شكوى ضده إلى شيخك حتى تطلعه وتطلب منه الإنصاف، فإن أنصفك وإلا فارفعه إلى جماعة الإخوان حتى إذا لم تجد كل هذه الجهود، فلا بأس أن ترفع الأمر إلى الشيخ بنيه صافية، لا بقصد الفتنة والإفساد، وإلا كان معدودا فى الإغتياب ، والغيبة محرمة شرعا بين المسلمين، فكيف بأكل لحوم الأولياء، وليس لله أولياء إلا هؤلاء المؤمنين المتقين المستقيمين على هدى الكتاب والسنة ولو لم تظهر على أيديهم الكرامات وخوارق العادات.

وفى الحديث القدسى: ﴿ **من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدى بشىء أحب إلى مما فرضته عليه، ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، ولئن سألنى لأعطينه، ولئن أستعاذنى لأعيذنه** ﴾ . الحديث رواه البخارى عن أبى هريرة. هؤلاء هم الأولياء، يؤمنون بالله ويوحدونه ويتقربون إلى الله بأحب شىء إليه، الفرائض والواجبات من: صلاة وصيام وصدقة، وحج، وجهاد، ويتقربون إليه بنوافل هذه الفرائض والواجبات حتى يحبهم الله تعالى،فإذا أحبهم سخرهم فى طاعته حتى لا تصدر منهم المعاصى

والمخالفات لمكان محبة الله منهم، وهؤلاء هم الإخوان الذين يجب أن ترعى حبهم وودهم، وهم فى كل مذهب وطريق وفى كل قسم من أهل القبلة وفريق، أرشدنا الله وإياك.

ثانيها : نصح الإخوان بتعليم جاهلهم وإرشاد ضالهم وتقوية ضعيفهم ولو بالسفر إليه، فإن فيهم أهل بدايات ونهايات، وفيهم القوى والضعيف، وعليه أن يذكر كل واحد بما يليق بمرتبته ومقامه، انظر(شرح الحكم العطائية لإبن عجيبه رحمه الله والإحياء للإمام الغزالى) فليكن فى علمك أن القيام بهذا الأدب من أعظم الفضائل والمزايا، وفى الحديث عن حارثة بن وهب الخزاعى مرفوعا : ﴿ **ألا أخبركم بأهل الجنة : كل ضعيف متضعف** ﴾ وفى رواية ﴿**متضاعف** ﴾ وفى رواية ﴿ **كل ضعيف مستضعف لو اقسم على الله لأبره ، ألا اخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر**﴾ .رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .فأهل الجنة كل متواضع يستكبر عليه الناس ويترفعون عنه لجهلهم ، هذا الضعيف المتمسكن لله تعالى لو اقسم على الله فى شىء ما لأبره، وكان منهم البراء بن مالك وغيره وممن نالوا هذا المقام بدعوة الرسول ﷺ واجتبائه سعد بن أبى وقاص الذى قال فيه ﷺ :﴿ **اللهم أجب دعوته وسدد رميته**﴾ وكان لا يدعو بشىء إلا استجاب الله فيه دعاءه، وهكذا العلاء بن الحضرمى، ونال هذا المقام من الصوفية عدد كبير. وأما أهل النار فكل غليظ أكول شروب، جماع مناع، سمين مختال فى مشيته مستكبر فى أرض الله على عباده بغير حق بخلاف اهل الجنة فهؤلاء ضعفاء فى الظاهر أقوياء فى الباطن فقراء فى الظاهر أغنياء بالله فى الباطن، تركوا فضل

دنياهم لآخرتهم ، فلابد من مراعاة الأدب فى معاملة مثل هؤلاء فى الإخوان ولو كنت أعلم منهم ، والسفر إليهم وزيارتهم من أفضل الأعمال لأن شرط الجنة التحابب والتوادد، ففى الحديث عن أبى هريرة مرفوعا: **﴿والذى نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا،ألا أدلكم على شىء إن فعلتموه تحاببتم ، .أفشوا السلام بينكم﴾**. رواه مسلم وأبو داود والترمذى .

وفى تعهدهم بالنصيحة والتعليم برفق: ستر عورتهم ، وحفظ أسرارهم ، وفى الحديث عن عقبة بن عامر مرفوعا : **﴿ من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا موؤدة﴾** . رواه أبو داود والنسائى. وإذا أطلعك هؤلاء على أسرارهم فلا تكشفها ولا تبثها أبدا ، بل اصلح فاسدهم وتمم ناقصهم بلطف، وفى الحديث عن أبن مسعود مرفوعا : **﴿ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذىء﴾** . رواه الترمذى وحسنه والحاكم وصححه. وأنت فى نصيحتك لهم مستشار، وفى الحديث عن أبى هريرة مرفوعا : **﴿المستشار مؤتمن﴾** . رواه الترمذى وأبو داود .

وتعليمهم على هذه الكيفية مما يقوى عرى المحبة والوحدة بينكم وفى الحديث عن النعمان بن بشير مرفوعا: **﴿ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى﴾** . رواه البخارى ومسلم. وفى الحديث عن عبد الله بن عمرو مرفوعا: **﴿إن من خيركم أحسنكم خلقا﴾** وفى رواية : **﴿إن خياركم أحسنكم أخلاقا﴾**

رواه البخارى وغيره. وعن عدى بن حاتم مرفوعا : ﴿ **اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم يكن فبكلمة طيبة** ﴾ . رواه البخارى ومسلم.

ومن أدبك فى هذا المقام أن تصدق فى كل ما تخبرهم به، وفى كل ما تأمرهم وترشدهم إليه، فعن عبد الله بن مسعود مرفوعا : ﴿**عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدى إلىالفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا** ﴾ . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه مطولا. وإذا صدر من الإخوان إليك ما يوجب غضبك، فما عليك إلا أن تملك نفسك, وتضبط أحوالك، ففى الحديث عن أبى هريرة مرفوعا : ﴿**ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب**﴾. رواه البخارى ومسلم وأبو داود. وفى الحديث عن أبى هريرة مرفوعا : ﴿**أن رجلا زار أخا له فى قرية أخرى فأرصد الله على مدرجته ملكا، فلما أتى عليه قال أين تريد؟ قال أريد أخا لى فى هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أنى أحبه فى الله، قال : فإنى رسول الله إليك إن الله قد أحبك كما أحببته فيه**﴾. رواه مسلم.

وعن عبادة مرفوعا : يقول الله تعالى : ﴿**حقت محبتى للمتحابين فىّ، وحقت محبتى للمتواصلين فىّ وحقت محبتى للمتزاورين فىّ، وحقت محبتى للمتباذلين فىّ**﴾. رواه أحمد بإسناد صحيح. وعن عبادة فى بعض رواياته لهذا الحديث قال الله

تعالى : ﴿**قد حقت محبتى للذين يتحابون من أجلى، وقد حقت محبتى للذين يتزاورون من أجلى، وقد حقت محبتى للذين يتباذلون من أجلى، وقد حقت محبتى للذين يتصادقون من أجلى**﴾ .رواه أحمد والطبرانى فى الثلاثه والسياق له والحاكم وصحح إسناده. وهكذا تزورهم لتصلح فاسدهم وتقوم معوجهم، وقصدك فى كل هذا وجه الله ورضوانه، وإذا اكتشفت نقصاً حقيقياً فى بعضهم فلا تغضب إذا لم يطعك المبتلى به بسرعة، بل يجب أن ترفق به، وتتعهده بالموعظة والإرشاد حتى يلين قلبه، فيصحُ من مرضه، فكم من نقص يعلمه الله فيك وهو يستره عليك مع غناه عنك، ولا تخاطب أحداً منهم إلا بما فيه قدرته فهمه وإدراكه واقبل كل عذر يقدمونه لك، ففى الحديث مرفوعاً : ﴿ **من أعتُذر إليه فلم يقبل لم يرد على الحوض**﴾ رواه الطبرانى فى الأوسط.

وفى أخرى عن عائشة : ﴿**من أعتذر إلى أخيه المسلم من شىء بلغه عنه فلم يقبل لم يرد على الحوض**﴾ . رواه الطبرانى. وفى الحديث عن عبادة مرفوعاً : ﴿**ليس من أمتى من لم يبجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه**﴾ رواه الطبرانى وإسناده حسن. وعن أبن عباس مرفوعا : ﴿**ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر**﴾ . رواه أحمد ، والبزار بنحوه والطبرانى مختصراً، وزاد ﴿**ويعرف لنا حقنا**﴾ . وعن أنس بن مالك مرفوعاً : ﴿**ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا**﴾ رواه أبو يعلى والطبرانى فى

الأوسط . وزاد ﴿ويؤاخ فينا ويزور﴾. كل هذه الأحاديث شاهدة بأصالة هـذه الآداب شرعا، فما عليك إلا أن تعمل بها، والله الموفق.

ثالثها : التواضع لهم وقبول اشارتهم والإنتصاف لهم من نفسك، وخدمتهم بقـدر ما يمكنك والقيام معهم فى كل ما يريدون، والإهتمام بحوائجهم والإجابـة عـن أسئلتهم بلطف، والإغضاء عن زلاتهم وهفواتهم كما مر فى كلام الشيخ التجـانى رضي الله عنه ولقد كان عليه الصلاة والسلام يتواضع ولا يتكبر ويطيل الجلوس مع فقـراء المؤمنين وضعفائهم، ويرحب بهم ويأكل معهم ويزورهم، ويعمل معهم كل شـىء يزيد عرى المحبة فى قلوبهم قوة ومتانة، وهكذا أهل الله من عهد الصحابة إلى آخـر الدهر، وهؤلاء الفقراء الضعفاء أحب عباد الله إليه تعالى.

أخرج الحافظ أبو نعيم بإسناده عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال : مـر عمر بمعاذ بن جبل رضي الله عنه وهو يبكى، فقال : ما يبكيك يا معاذ ؟ فقال : سمعـت رسول ﷺ يقول : أحب العباد إلى الله الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقـدوا وإذا شهدوا لم يعرفوا ، أولئك هم أئمة الهدى ومصابيح الظلام . قال تعـالى : ﴿سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق﴾ الآية. وأما الذيـن يحق لهم أن يتكبروا فى الأرض بحق فأولئك هم الراضون بالله ربا وبالإسلام دينـا وبسيدنا محمد ﷺ نبيا ورسولا، المنشرحة صدورهم للإسلام المنورة عقولهم بهـدى الإيمان، الذائبة أرواحهم شوقا وحبا للقاء الرحمن الماسكة أيديـهم بقـوة علـى البرهان. إن هؤلاء يحق لهم التكبر، لا على خلق الله وعباده، بل على فتنة الدنيـا

وزهرتها ومحنتها وعلى غواية الشيطان وحيله ، فمن أصبح وهو يشهد أن ليس لـه رب إلا الله، وأن ليس له مالك إلا الله وأن ليس له إله إلا الله وأن ليس له محبـوب إلا الله لم يحجبه نقصه عن كمال ربه، و لم يقطعه تقصيره عن شهود قربه، حق لـه ان يتكبر على هذه الدنيا شكرا لله تعالى، وفرحا بمبرته وعطائه. وقد رأت رابعـة العدوية بعض الصالحين يتبختر فى مشيته، فأنكرت عليه ذلك، أو تعجبت ؟ فقـال لها كيف لا أفعل ذلك، وقد أصبح لى ربا وأصبحت له عبدا، يريد أنه ورد علـى قلبه انتعاش وسرور بكونه عبدا لله ومنسوبا إليه، فالله؛ ربه وهو عبده، وحق لـه أن يتبختر وهو يشهد هذا العيد العظيم فى روحه وعقله وقلبه ونفسه. إن الشعور قـل من يرد عليه ولا يفقد معه توزانه ، هذه هى الشهادة، وهذه هى السعادة، وهـذه هى رسوم العارفين وآثار الواصلين ومثل هؤلاء يجب التواضع لهم والتلطف بهم متى وجدوا.

واعلم أن التواضع ليس هو إظهار الخشوع وإماتة الصوت والتمـاوت فى الحركات وتقبيل الأرض أو السجود، فإن كل هذا خارج عن حد التواضع، وهـو منكر يجب انكاره وإبطاله فالمؤمن يتواضع من غير ضعه نعوذ بالله من التحريـف والتبديل والعجز فإننا حاولنا جهدنا ليفهم الناس مرادنا فأبوا ذلك وأصروا على ما ورثوه من سلف لهم ضال، لا سابقة لهم فى خير ولا هدى. ولقد حكـم الشـيخ التجانى بكفر من قبل الأرض بين يديه وأنكر عليه ذلك لأنه سـجود لغـير رب العالمين ، فنسأل الله تعالى الهداية لنا ولإخواننا. وأنت يا أخى لا تستطيع القيـام بهذا الأدب حتى تعتقد فى جميع الإخوان الولاية والزلفى، وحتى تشهد لهم بـالفضل عليك كما هو دأب الصالحين. ولقد خطر ببالى خاطر فى بعض الأيام فحزنـت،

لأنى لاحظت تقصيرى من اعمال الصالحين وطاعات المقربين وتوجهاتهم، ثم عرضت نفسى على آيات الكتاب العزيز، فما خطر ببالى موجب وعيد إلا رأيتنى أحق به ممن نزل فيهم وما مررت بموجب نعيم إلا وجدتنى أبعد الناس وأكثرهم يأساً منه ولازمنى هذا الخاطر طوال الليل حتى منعنى من الطعام يومه ذلك فلما جن علىّ الليل - ومازال بى ذلك الخاطر — لم اشعر إلا وقد خامرنى سرور عميق شعرت معه بالإرتياح، وصرت أنازع نفسى بين الدخول فى المطالعة أو الصلاة، فإذا وارد آخر يأمرنى بالبحث عن سبب السرور الذى شعرت به، وكنت غفلت عن مطالعتى لذلك المشهد، فتذكرت تاركى الصلاة والمضيعين لها من المسلمين ووردت على قلبى أحاديث الرحمة، وقلت فى نفسى لا شك أننى أحسن حالاً ممن يترك الصلاة ويقبل على لهوه وشهواته، فوجدت أن السبب فى الفرح هو سقوطى إلى حضيض الأمانى، فتيقظت وعلمت أن حكمى بأن حالتى أحسن من حال أولئك المقصرين من أكبر الكبر: وأنى لو لم يتفضل علىّ ربى بالتوبة والإقلاع سريعاً من هذا الإعتقاد لهلكت شر هلكه، ولبطل سعىّ من أوله إلى آخره، وقد دافع الشيطان عن تلك الخواطر المضلة بحجج باردة ألهمنى الله الرد عليه وإبطال كيده، وكان من شبهة الاستدلال بحديث **﴿لا ينظر أحدكم إلى من فوقه ولينظر إلى من دونه﴾**. فأوهمتنى نفسى بإغواء منه أن النظر إلى من هو أعلى مقاماً من العباد والنساك، وما قدموه من أعمال لا يجوز ولكن الجائز هو النظر إلى من هو دونك فى الأعمال، فإذا كان لهؤلاء موضع فى الرحمة الإلهية فلا شك فى أن لك موضعاً، بل مواضع فى رحمته تعالى، بدليل حديث **﴿سبعة يظلهم الله فى**

ظله﴾ وفيـــه ﴿شاب نشأ فى عبادة الله﴾ . وقد كادت أن تنطلى على هـــذه الشبهة، ولكن تداركنى الله بلطفه، فتذكرت أن الحديث وارد فى النعم الدنيوية، لا فى ما نحن فيه، وأما فى نعم الآخرة فلابد من النظر إلى من هو أعلى منك حـــالا ومقاما ، لتنتبه وتتذكر وتتدارك. وأما فى نعم الدنيا فيجب أن تنظر إلى من هـــو دونك حظا ونصيبا لتزداد شكرا لله تعالى، ولا تنظر إلى من فوقك حظا ونصيبـــا، لئلا يقدح ذلك فى يقينك فتزدرى نعمة الله عليك فتردى.

رابعها : أعتقاد ولايتهم وكمالهم وصفائهم وفضلهم، وعدم شهود نقصهم، ومـــا لم تعتقد ذلك فيهم فإنك لا تستطيع أن تعاملهم معاملة ترضى الله ورســـوله، ولا يشهد الكمال والصفاء فى غيره إلا من هو متصف به، فالإخوان كلهم مســـلمون مؤمنون قد قاموا بأداء الفرائض والواجبات، واجتنبوا أكثر المنهيات، من شـــبهات ومحرمات، وتزودوا بكثير من نوافل الخيرات، وأقبلوا على الآخرة بهمهم، وأدبـــروا عن الدنيا بقلوبهم وعقولهم، وما يتخلل ذلك من قصور أو انقطاع فـــهو كـــهذه الأمراض قد يصحون ويعودون إلى مواصلة الأعمال وإصلاح الأحـــوال، ليـــس الأولياء فى الإسلام إلا هؤلاء، وليس من شـــرط الـــولى الخـــوارق والكرامـــات والعجائب والمعجزات عكس ما يتوهم الجهال والعوام، فإذا كان هذا وصفـــهم، وجب عليك أن تعتقد كمالهم وفضلهم وإذا أعتقدت كمالهم وولايتـــهم وجـــب عليك شيئان :

اولهما : فى السعى فى كل ما يرضيهم بإخلاص لله فى الله ولا ينفع فى هذا الجناب شئ من النفاق او الدهان أو المداراة . والمداراة قد يلوذ بها الإنسان متى لم يصل به إعتقاده فى الأولياء هذا المستوى .

ثانيهما : الكف عن كل ما يؤذيهم لأن مؤذى الأولياء مؤذى بالمحاربة أخرج البخارى وأبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ **﴿ ان الله عز وجل قال : من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشئ أفضل مِن أداء ما أفترضت عليه ، وما يزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ، فلئن سألنى عبدى أعطيته ولئن أستعاذنى لأعذته ، وما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن ، يكره الموت وأكره إساءته او مساءته ﴾**

واللفظ لأبى نعيم وأخرج بإسناده عن عائشة مرفوعا" إليه عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه عز وجل : أنه قال **﴿ من آذى لى وليا فقد استحل محاربتى ﴾** واخرج بأسناده عن بن عمر قال **﴿ وجد عمر بن الخطاب معاذ بن جبل ﷺ قاعداً عند قبر رسول الله ﷺ يبكى قال ما يبكيك ؟ قال يبكينى شئ سمعته من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن يسير الرياء شرك وان من عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة ﴾** قال الحافظ ابو نعيم :إعلم أن لأولياء الله تعالى نعوتاً ظاهرة ، وأعلاماً شاهرة ينقاد لموالاتهم العقلاء والصالحون

ويغبطهم بمنزلتهم الشهداء والنبيون ، ثم اخرج بإسناده عن عمر بن الخطاب شاهد هذه النعوت التى أشار اليها فقال : قال رسول الله ﷺ **(إن من عباد الله لأناسا ماهم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله عز وجل ، فقال رجل من هم ، وما أعمالهم لعلنا نحبهم ؟ قال : قوم يتحابون بروح الله عز وجل من غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها بينهم ، والله ان وجوههم لنور ، وانهم لعلى منابر من نور ، لايخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس ، ثم قرأ :ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** واخرج عن عمرو بن الجموح يقول : إنه سمع رسول الله ﷺ يقول : **(قال الله عز وجل : إن أوليائى من عبادى وأحبائى من خلقى الذين يذكرون بذكرى وأذكر بذكرهم)** واخرج عن ابن سعيد رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ **(من أولياء الله ؟ قال : الذين اذا رؤوا ذكر الله عز وجل)** واخرج عن أسماء بنت يزيد قالت : قال رسول الله ﷺ **(ألا أخبركم بخياركم ؟ قالوا : بلى قال : الذين اذا رؤوا ذكر الله عز وجل)** واخرج عن ابن عمر عن النبى ﷺ أنه قال : **(إن لله عز وجل ضنائن من عباده يغذيهم فى رحمته ويحييهم فى عافيته إذا توفاهم توفاهم إلى جنته ، اولئك الذين تمر عليهم الفتن كقطع الليل المظلم وهم منها فى عافية)** قلت إذا تدبرت هذه الاحاديث بإنصاف وجدت نفسك فى وسط الأولياء حيثما كنت فى زمرة صالحة من المسلمين ، لإن هذه هى أوصاف صالح المؤمنين من غير حاجة إلى كرامات أو خوارق عادات والإخوان فى الله لاشك فى كونهم من أولياء الله وان تفاوتت درجاتهم فى القرب من الله تعالى وهذا

لا ينفى عنهم أصل الولاية لأن هذاالأصل موجود فى جميع المؤمنين ، ويتفاوت نوره بتفاوت نور الإيمان والأعمال وكل إنسان ولايته بقدر إيمانه ، وأنت لا تعاملهم بحسب ولايتهم ، لأنك لا تستطيع أن تعرف ذلك على اليقين فتعاملهم على ولاية الله لهم فإذا قمت بالأدب الواجب عليك لله تعالى فى معاملتهم فليس بضارك أبدا جهلك بتفاصيل مراتبهم أو مقاماتهم عند الله تعالى وهذا الأدب قد يفهمه المريد الصادق من الأمر العام من الشيخ التجانى بالمحافظة على العلاقات الودية لأتباعه بالنسبة لجميع المسلمين فقد صح عنه : وشرط الورد ترك المقاطعة مع جميع الخلق وآكد ذلك بينكم وبين الإخوان يعنى الإخوان فى الطريقة وزوروا فى الله تعالى ، وواصلوا فى الله تعالى ،و أطعموا فى الله ما استطعتم من غير تعسير ولاكد وقال فى موضع آخر : وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة وإياكم ثم إياكم أن يهمل أحدكم حقوق إخوانه مما هو جلب مودة أو دفع مضرة أو إعانة على كربة فإن من ابتلى بتضييع حقوق الإخوان ، ابتلى بتضييع الحقوق الإلهية **﴿والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ﴾** .

وقد ثبت عنه ﷺ فيما تلقاه من الحضرة المحمدية بالوجه الخاص أنه عليه الصلاة والسلام يؤذيه ما يؤذى أصحابه .

واعلم أن هذا عام فى جميع المسلمين لأن من آذى كل من ينتسب إلى المصطفى ﷺ بسبب دين أو نسب فقد آذاه. فكل مسلم ينتسب إلى النبي ﷺ بسبب هو أقوي الأسباب وهو الدين وهو النسب الذي يرفعة الله تعالى يوم توضع الأنساب وتنقطع جميع الأسباب وفى الصحيح عن مصعب بن سعد بن ابى وقاص قال : رأى سعد ﷺان له الفضل عن من دونه فقال النبى ﷺ **﴿ هل تنصرون**

وترزقون إلا بضعفائكم﴾ وفى بعض الروايات فى السنن عن سعد أنه ظن أن لـــه فضلا على من دونه من أصحاب رسول الله ﷺ **﴿فقال رسول الله ﷺ : إنما نصـــر الله هذه الأمة بضعفهم ، بدعواتهم وصلاتهم وإخلاصهم ﴾** وفى رواية لأبى نعيم: **﴿ينـــصر المسلمون بدعاء المستضعفين ﴾** ورواية الصحيح ظاهرها الإرســـال ، ولكنها محموله على سماع مصعب له من أبيه فقد ثبت ذلك عند الإسماعيلي مـــن طريق معاذ بن هانئ: **﴿حدثنا محمد بن طلحة فقال فيه عن مصعب بن ســعدعن ابيه قال : قال رسول الله ﷺ : هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟ ﴾**

قاله الحافظ فى الفتح . وأعلم أن سعداً لم ير لنفسه فضلا على ضعفاء المؤمنـــين فى درجات الآخرة ، وإن كان هذا هو المتبادر ،والذى أظنه انه رأى لنفسه نصيبـــاً لزيادته فى الغنيمة نظراً لزيادته على غيره فى الشجاعة والإجتهاد فى نكاية العـــدو فظن أن الرجل الشجاع قد يستحق التفضيل على من لم يكن مثله وهو ما تشـــير إليه الزيادة التى أخرجها عبد الرزاق بن همام من طريق مكحول : **﴿ قال سعد يـــا رسول الله أرأيت رجلا يكون حامية القوم ، ويدفع عن أصحابه أيكون نصيبـــه كنصيب غيره؟﴾**.

قال الحافظ وعلى هذا فالمراد بالفضل إرادة الزيادة من الغنيمة فأعلمـــة ﷺ أن سهام المقاتلة سواء فإن كان القوى يترجح بفضل شجاعتة فإن الضعيف يترجح بفضل دعائة وإخلاصه ، انتهى .وقال المهلب : أراد ﷺ بذلك حض سعد علـــى التواضع ، ونفى الزهو على غيره وترك إحتقار المسلم فى كل حالة .

قلت والحديث يدل دلالة ظاهرة على فضل الضعفاء من أهل الإسلام ويرد على هؤلاء الذين ينكرون فضل الضعفاء ويزعمون كذبا ان الله ساوى بين الناس فى البركة والفضل ويضعون آيات المساواة وأحاديثها فى غير مواضعها فعليك بإكرامهم واحترامهم فانهم أولياء الله لاشك فى ذلك متى فهمت المراد بالأولياء وأنهم ليس المراد بهم اهل الكرامات وخوارق العادات ولكنهم المؤمنون الأتقياء الأخفياء الأبرياء ولما قال بلال وصهيب لإبى سفيان عندما مر بهما (ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها) فعاتبهم أبى بكر بحجة أن أبا سفيان سيد قريش أمره رسول الله ﷺ : ان يرجع إليهم ليصالحهم فرجع إليهم معتذرا وقد استغفروا له ، وهذا من اظهر الأدلة على تواضع أكابر الأولياء مع من هو دونهم فى الولاية والمقام وفى الصحيح عن سعد بن إبراهيم عن ابيه إبراهيم (أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أتى بطعام وكان صائما: فقال : قتل مصعب بن عمير وهو خير منى ، كفن فى بردة إن غطى رأسه بدت رجلاه وإن غطى رجلاه بدا رأسه وأراه قال: وقتل حمزه وهو خير منى ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط أو قال وأعطينا من الدنيا ما أعطينا وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام) . قال الزين بن المنير المالكى : يستفاد من قصة عبد الرحمن إيثار الفقر على الغنى ، وإيثار التخلى للعبادة على الاكتساب فلذلك امتنع من تناول الطعام مع انه كان صائما. قلت : وفيه تواضعه الظاهر.مع من هم دونه فى الفضل بلاشك ، لأنه أحد العشرة المبشرين بالجنة : وفيه عظمة شهوده لله تعالى وخوفه من الأستدراج والمكر الإلهي فظن أن ما عنده من النعم التى قد قام بشكرها

على أتم الوجوه محن قد تقطعه عن الله تعالى مع ماله من السابقة فى الإسلام والفضل والمقام ولاشك أن هذه الأخلاق والآداب هى الواجب اتباعها مع الأولياء فى كل زمان فلا تقل وأين مثل مصعب وحمزة فى الناس حتى أعاملهم بهذه المعاملة أنا أوافقك على أن مثل هؤلاء لا يوجد منذ اكثر من ألف ومائتين وثمانين عاما أي منذ وفاة الصحابى الجليل مصعب بن عمير سنة مائة وعشرة من الهجرة ولكن هل أنت مثل عبد الرحمن بن عوف حتى تطلب مثل هؤلاء لتعاملهم هذه المعاملة ؟

ليكن فى علمك أن الأولياء بالنسبة لكل زمان هم صالحو المؤمنين من أهل ذلك الزمان فعامل صالح مؤمني أهل زمانك هذه المعاملة تنل الأجر وافرا والبركة غير ناقصة والأعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى وأفضل صالحى كل زمان علماؤهم بالله وعلماؤهم بأمره .

قال ابن عيينه : قال بعض الفقهاء : كان يقال (العلماء ثلاثة : عالم بأمر الله وعالم بالله وعالم بالله وبأمر الله . فأما العالم بأمر الله فهو الذى يعلم السنة ولا يخاف الله واما العالم بالله فهو الذى يخاف الله ولا يعلم السنة وأما العالم بالله وبأمر الله فهو الذى يعلم السنة ويخاف الله فذاك يدعى عظيما فى ملكوت السموات) اخرجه ابو نعيم من طريق على ابن خشرم عنه .

وقال سفيان أيضا : افضل العلم العلم بالله والعلم بأمر الله فاذا كان العبد عالما بالله وعالما بأمر الله فقد بلغ ، ولم تصل إلي العباد نعمة أفضل من العلم بالله والعلم بأمر الله ولم يصل إليهم عقوبة أشد من الجهل بالله والجهل بأمر الله قلت : قد عد سفيان فى الأولياء العالم بالله والعالم بالله وبأمر الله وأما الأول فهو من الخائفين يحجزه هذا الخوف من ارتكاب المعاصي والمخالفات ، وأما الثاني فهو

يخاف الله تعالى على بصيرة العلم والاتباع ، لمكان معرفته بأمر الله تعالى.فـــهؤلاء هم الأولياء وحبهم من محبة الله وطاعتهم فى المعروف من طاعة الله والإنتســـاب إليهم انتساب إلى الله تعالى.

ومن ألزم شروط مخالطة الأولياء ترويض النفس على تحمل ما تكره ويشـــق عليها ، فلابد من صلة من قطعك منهم لأمر خفى ظهر له فيك ، قد لاتعتبره أنت عيبا ولاتعاملهم بالمثل فان هذا الطريق أخلاق وآداب ، ففى الحديث﴿ **صل مـــن قطعك ، وأعط من حرمك واعف عمن ظلمك** ﴾وهذه أكبر مميزات أصحـــاب الأخلاق الحسنة. والكلام فى هذا الباب واسع الأطراف فعليـــك بـــالأدب مـــع الإخوان عموما فمن كسره الشيخ قد يجبره الإخوان فيقع الصلح بينه وبينه وأمـــا من كسره الإخوان فمن الصعب أن يجبره تعديل الشيخ ، وهو صحيح لأن مبـــنى أمر الدنيا شرعا على الظاهر ، والبواطن أمرها متروك لله تعالى وحده لا شريك لـــه فأنظر يا أخي لنفسك قبل الوقوع فى مثل هذه الأمور فإن كثـــير مـــن النـــاس يصحبون المشايخ والأولياء بغير هذا الأدب فلا يحصلون منهم إلا على ما يضرهـــم دينا ودنيا ﴿ **وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكـــم أجمعـــين** ﴾ وقال وهب بن منبه إن الله تعالى قال لموسى عليه السلام " إنه لا يتزين لى العبـــاد بزينة هى أبلغ فيما عندى من الزهد فى الدنيا فإنها زينة المتقين ، عليهم منها لبـــاس يعرفون به من السكينة والخشوع ،وسيماهم فى وجوههم من أثر السجود أولئـــك أوليائى حقاحقا ، فإذا لقيتهم فأخفض لهم جناحك وذلل قلبك ولســـانك " رواه ابن ابى حاتم مطولا.

وقال مولانا الشيخ ﷺ في الجواهـــر ﴿**وتواصوا بالصـــبر وتواصـــوا بالمرحمه**﴾ وإياكم أن يهمل أحدكم حقوق إخوانه مما هو جلب مـــودة أو دفـــع مضرة أو إعانة على كربه فإن من أبتلى بتضييع حقوق الإخوان أبتلـــى بتضييـــع الحقوق الإلـــٰـــهية " والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه "أهـــ .حـــتى انه ﷺ عد ذلك في شروط طريقته إذ لما كان هؤلاء الإخوان من أولياء الله تعـــالى أبتلى مضيع حقوقهم بما هو أكبر وأعظم وهو الحقوق الإلـــٰـــهية ولاشـــك في هلاك من أبتلى بتضييعها لقوله تعـــالى﴿ **يوم يتذكر الإنســـان مـــا ســـعى ، وبرزت الجحيم لمن يرى ، فأما من طغى ، وآثر الحياة الدنيا ، فإن الجحيم هـــي المأوى**﴾ وقال :﴿ **قد خاب من دساها** ﴾ وقال ﴿ **يوم ينظر المرء ما قدمـــت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا** ﴾وقال :﴿ **أن تقول نفس ياحســـرتى على مافرطت في جنب الله** ﴾

إن التضييع هو بـــلاء الكفـــار والمشركين وسائر من يندم حين لا ينفعـــه الندم فحافظ على حقوق الأولياء من إخوانك وغيرهم وإياك أن تحجبـــك عـــن مشاهدة سر الخصوصية فيهم آثار أوصاف البشرية .

هذا ومن أكبر شروط الطريقة التجانية : تعظيم الأولياء مطلقـــا واعتقـــاد فضلهم والتصديق بكراماتهم وهو مذهب أهل السنة وليس منع الشيخ من زيـــارتهم أهانه لهم أو إستخفافا بهم ولكنه ﷺ راعى في هذه المسئلة مصلحة مريد التربيـــة والعارفون مجمعون على أن مريد التربية ليس له إلا شيخ واحد ولا يمكن أن ينتفـــع به متى تردد بينه وبين غيره لما وضع الله في المشايخ من الصفات المتفاوتة والأنـــوار

المختلفة قوة وضعفا فقد يتشوش خاطر كل واحد من هذا المريد الذى لا يعتبر مخلصا لواحد منهما الإخلاص الكامل الذى يؤهله لأخذ الأسرار الإلاهية والأنوار الربانية ، فتقيده بشيخ واحد أولى له ، وأما زيارة الأولياء بنية التواصل فى الله أو زيارة قبورهم للعبرة والتذكر والدعاء لهم فأمر متفق على جوازه ، ودليله السنه وليس لأحد تحريمه ، والطريقة لا تحرمه ولا تمنعه وليس فى الطريقة شرط يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ : ابدا .

وقد قال الشيخ رضي الله عنه : إذا سمعتم عنى شيئا فزنوه بميزان الشرع ، فما وافق فخذوه ، وما خالف فاتركوه .وهذا ميزان دقيق وضعه الشيخ لطريقته فيجب رد جميع الأقوال المخالفة إلى هذه القاعدة العظمية :وقد قال لنا قاعدة واحدة عليها تنبنى جميع الأحكام وهى أن لا حكم لأحد إلا لله ورسوله وجميع أحكام العلماء وفتاواهم باطلة ما لم تستند الى كتاب الله وسنة رسولهﷺ أو كما قال ، لأني نقلته بالمعنى وهذا صريح فى تمسك الشيخ بالسنة ودعوته إليها رضي الله عنه.

حقيقة الطريقة التجانية المحمدية

إن الطريقة التجانية طريقة مولانا الشيخ احمد بن محمد التجانى ﷺ طريقة علم ومعرفة وعمل وإخلاص وكل المتمسكين بها من أجلة العلماء الذين هم المراجع فى الإسلام وعلومه لمسلمى بلادهم . وهذه الطريقة عبارة عن الوردين والوظيفة . وذكر الجمعة .

وما عدا هذا مما اشتملت عليه كتبها فهو من التصوف وليس بداخل فى مسمى الطريقة وهذا منقول عن جميع أئمة هذه الطريقة الشريفة بلا استثناء .

فقد قال القطب الربانى العارف الصمدانى الفقيه المحدث الأصولى الصوفى الجامع مولانا الشيخ احمد بن العياشى سكيرج ﷺ بعد الكلام :

" إن مولانا ﷺ قد تحقق بأنه سيقع الكذب عليه من المختلقين المختلفين فى تصدى أهل الله ، المكذبين لهم والكاذبين فى حق أمثاله . فتبرأ مما ينسبونه إليه من كل ما ينافى الشرع فقال : إذا سمعتم عنى شيئاً فزنوه بميزان الشرع فما وافق فخذوه وما لم يوافقه فاطرحره " .

وإذا تقرر لديك هذا أيها المنصف كنت معتقداً أو منتقداً فلا شك أنك لا تقبل الترهات المنسوبة لهذا السيد الجليل المصرح بالتبرىء منها ، سواء تحقق لديك أنها متقولة علية أو منقولة عنه ، نقلها عنه أحبابه أو أعدائه . ذكرت فى كتب المؤلفين فى طريقته أو غيرهم أو شاعت وذاعت بين أصحابه أو غيرهم فهو متبرىء من جميع ذلك ويكفى فى تبرئته سلوكه على الجادة والتبرى مما يخالف الشرع قولاً وفعلاً وحالاً أنتهى باختصار .

ثم قال : لو بين المقدمون فى الطريقة لإخوانهم المتمسكين بحبلها والمريدين للدخول أن ما زاد على الذكر اللازم فيها من ورد ووظيفة وذكر جمعة غير لازم للمريد ذكره ولا اعتقاده لخفت وطأة الإنكار على طريقتهم المحمدية ولا فرح المبغضون بما يقفون عليه مما مد لساهم فى الانتقاد على أهلها . انتهى ص ٥ –٦ جناية المنتسب .

فإذا عرفت هذا فإن كل ما يقول فيه المعتدون إنه عقيدة للتجانين تارة ينسبون التجانيين إلى الباطنية أو إلى الشيعة الإمامية وأخرى يجهرون بكلمة الكفر فى حقهم وعمدتهم فى جميع هذه التهم النصارى أو المستشرقون واليهود أقول ما يقوله هؤلاء باطل وزور تمليه عليهم العمالة ، والتبعية بالإضافة إلى فقدهم لنور الإيمان حيث عرفت أن الطريقة هى الأوراد لا غير .

قال مولانا الشيخ أحمد سكيرج أيضا : فى كتاب طرق المنفعة : المقصد الثانى فى التنبيه على أن المريد لا تلزمه متابعة شيخه فى جميع أفعاله وأقواله و أحواله إلا إذا أمره بذلك : لم يبلغنا عن شيخنا القطب التجانى ﷺ أنه أمر أصحابه والآخذين عنه أن يقتدوا به فى أقواله وأفعاله وسائر أحواله بالخروج عن المذهب الذى تقلدوه من بين المذاهب الأربعة و العقائد السنية بل الثابت عندنا أن الفضل المقرر فيها بفضل الله طبق ما واعده به الرسول عليه السلام يناله كل من أذنه فى تلاوة أذكارها من ورد ووظيفة وذكر الجمعة بشروط ذلك لا غير فإن هذه الطريقة مبناها على القيام بأذكارها اللازمة المذكورة بعد المحافظة التامة على امتثال الأوامر و اجتناب النواهى بقدر ما فى الإمكان فى السر والعلن وملاك الخير كله فى أداء الصلوات المفروضة فى غاية الإتقان لجميع شروطها والاهتمام بها فى سائر

الأحيان ثم مازاد على ذلك فهو فضل بقدر اتباعه فى مجاهدته فى العبادة وإخلاص النية وتطهير الطوية والصدق فى معاملة الحق والخلق والتخلى عن كل مذموم والتحلى بكل محمود إلى غير ذلك مما كان يوصى به أصحابه حتى لا يكونوا من الآمنين لمكر الله فإن التأدب مع الحق تعالى من المريد يكون على قدر اقتباس أنواره من مشكاة الاقتداء به وقد قال الشيخ سيدى على الخواص ﷺ من زعم انه يتأدب مع الله تعالى بلا واسطة شيخه أو رسول الله ﷺ فقد أساء الأدب ثم لا يتم ذلك له أو لا يستمر على الدوام معه بخلاف الأدب مع الله تعالى مع شهود الوسائط فإنه يدوم ، وذلك مما يدل على محبة المريد لشيخه التى هى المغناطيس الجاذب لترقى المراتب وفيه من احترام الشيخ ما يقتضى إمداده بالمدد الأوفر سيما وحرمة الشيخ من حرمات الله قال الحاتمى قدس سره :

ما حرمة الشيخ إلا حرمة الله فقم بها أدبا لله بالله

و لهذا يتعين القطع بما صح عن الشيخ أو الولى على المريد ليتمكن بصدقه فى مقام التصديق ثم إنه لا ينقطع المريد عن طريقته إلا بنقض العهد الذى لم يؤذن له فى أذكارها اللازمة إلا بأخذه عليه مشافهة بالتلقى عنه أو بواسطة المقدم الذى قدمه مقدمه بالإذن المقيد أو المطلق فيها ولا ينقطع عنه مددها إلا بذلك وربما طرأ ناقض فى الحين مثل الردة نسأل الله السلامة والعافية فى الدنيا والدين و هنا أمور تفضى بالمريد للانقطاع إن صدر منه شئ منها وقد بينت فى كتب الطريقة فليراجعها من أراد الإطلاع عليها فيها وحسبنا الله ونعم الوكيل .

قلت : وهذه الشروط التى أشار إليها الشيخ سكيرج على أنها تقطع المريد عن الطريقة ثلاثة فقط :-

أولـــها : الترك بعد الأخذ تركا كليا .

ثانيها : جمعها مع طريقة أخرى .

ثالثها : زيارة الأولياء زيارة أستمداد

وهذه الشروط لا تعلق لها أبدا بما جاء فى تلك الكتب والمؤلفـــات بأســـم الطريقة مع علمنا بأن هذه الكتب كتب علمية يستفيد منها من أراد ما شاء وليس لأحد أن يرتب منها عقائد وينسبها إلى التجانيين إلا إذا حمل ما فيها على الوجـــه الذى يحملها عليه اهل هذه الطريقة ممن عرفوها معرفة حقيقية وإلا كان الكـــاتب كذابا مدلسا ظالما وما يرمى به أصحابها من تكفير يرجع بلا شك عليه.

فإذا عرفت حقيقة الطريقة التجانية وأنها الثلاثة الأذكار فقط فلا عبرة بمـــا يقوله الأدعياء الجاهلون ولتوضيح هذا الموضوع نسوق إليك رسالة كتبها شـــيخ الإسلام مولانا الشيخ إبراهيم بن الحاج عبد الله انياس. إجابـــة لبعـــض أســـئلة المنتقدين ، هى سوف تكشف حقيقة هذه الطريقة ، ومـــدى صلتـــها بالكتـــاب والسنة ، وهى كما فى كتاب [مطرب السامعين والناظرين] :

وهذا الكتاب ناولنيه شيخ الإسلام وسعادة الأنام مولانا الحاج إبراهيم بـــن الحاج عبد الله الكولخى وكتب إجازته الكاملة الشـــاملة فى الطريقـــة والحقيقـــة والشريعة لهذا العبد الفقير . { أنظر الفصل الأخير من هذا الكتاب }

شروط الورد فى الطريقة التجانية

أعلم أن الطريقة التجانية كغيرها من الطرق ، لا تلزم إلا بإيجاب من الملقن وقبول من الطالب . ويشترط فى الطالب ثلاث شروط ، متى فقد واحد منها فيه اعتبرت الصلة بينه وبين سيدى أحمد التجانى منعدمة :

أولا : التزامه بعدم تركها الترك الكلى بعد أخذها من الشيخ أو ممن قدمه الشيخ ولو بوسائط .

ثانيا : التزامه عدم زيارة الأولياء أحياء و امواتا بقصد التبرك والإستمداد ، وأما الزيارة من أجل اخوة الإسلام ، أو من أجل صلة الأرحام أو من أجل المكافأة فليست ممنوعة قطعا .

ثالثا : التزامه عدم جمعها مع أى طريقة أخرى من طرق الأولياء وأورادهم اللازمة لطرقهم.

هذه الشروط يجب توافرها فى طالب الطريقة ، ومتى فقد ألتزامه بواحد منها فهو ليس من أهل هذه الطريقة ، وكما تشترط ابتداء بالنسبة لطالبها ، فهى كذلك بالنسبة له دواما ، لقول الشيخ رضي الله عنه : ثلاث تقطع التلميذ عنا : أخذ ورد على وردنا ، و زيارة الأولياء ، و ترك الورد . قال سيدى محمد الطيب بن سيدى محمد الحسينى الشهير بالسفيانى : يعنى نبذه وأخذ ورد آخر معه ، ولو كان قبله ، لأن الأنفراد به شرط فى الطريقة ، و قوله (الأولياء) شامل للأحياء والأموات .

وقد قال أهل الطريقة : إن من تركه بعد أخذه أو وقع فى شئ مما تقدم ذكـــره لا يعطى الطريقة إلا أن يتوب ويرجع عن ذلك المنافى رجوعـــا ظـــاهرا ، ثم يجـــوز للمقدم حينئذ أن يجدد له ، وأما إذا أرتكب شيئا من المعاصى والمحرمات ، فحكمه كسائر المسلمين . من وجوب التوبة عليه ، وحرمة إصراره على المخالفـــات ، ولا يلزمه التجديد ، وأختلف فى شارب الدخان ، فهل يخرج من الطريقة بإستعماله أم لا ؟ صرح بالأول عدد من أئمة الطريق وهم الأكثر ومال إلى عدم خروجه مـــن الطريقة شيخنا ابو بكر عتيق ، فى آخر إفتاء له ضمن أجوبة وجهها إلى سائليه مـن أهل (تشاد) ومن فهم هذه المسألة على وجه العلم لم يفهم منها إلا مـــا فهمـــه الشيخ أبو بكر عتيق ، وذلك لأن الدخان قد أختلف العلماء فى تحريمه أو كراهته ، وإن كانت حجة التحريم أقوى من حجة التحليل والكراهه ، إلا أننا اتفقنا علـــى عدم لزومه التجديد للتجانى بسبب وقوعه فى جميع المحرمات ، بل الواجب عليـــه هناك التوبة إلى الله فقط بإتفاق ، فلماذا لا يكون حكم مستعمل الدخان كذلـــك مع القول بالتحريم؟

أعلم أن الشيخ التجانى له فى الدخان قول واحد فقط ، بالتحريم ، ومـازال عليه حتى لقى الله ، وبعض الحكايات الواردة عنه فى رفعه الإذن عـــن متعـــاطى الدخان بعد مشافهته له بالنهى ، محمول عند أهل هذا القول على انه قد يكـــون لتهاونه بأمر الشيخ ، أو لمعارضته لأرشاداته العلمية تقليدا لغير الشيخ فى التحليـــل أو الكراهة ، أو فهم الشيخ منه التلاعب بأورادهـــا الشـــريفة ، فحكـــم تلـــك الحكايات إن صحت حكم واقعة العين ، ولا ينبنى عليها من الأحكـــام شـــئ . وأعلم أن الردة تبطل الطريقة كما تبطل غيرها من الأعمال الصالحة ، فمن أرتد ثم

اب وجب عليه تجديد عهد الطريقة ، ولا يكفيه إذنه الأول ، ولم يترك المشايخ التصريح به إلا لوضوحه ، وأما من تكرر تركه للورد تركا كليا ، فقيل يمنع فى المرة الثالثة ، لأن تصرفه دال على تلاعبه ، ولا ينفع فى هذا الأمر إلا الجد والصدق والإخلاص

شروط الطريقة العامة

الأول : صحة إذن الملقن وأتصال سنده بالشيخ التجانى ﷺ ، ولا فرق بين من أخذ عن الشيخ ، ومن أخذ عن الآخذين عنه ولو بوسائط .

الثانى : كون طالب التلقين خاليا من أوراد المشايخ اللازمة لطرقهم ، ولا فرق بين التارك لها بعد أخذها وقبل الدخول ، والخالى منها أصلا ، ولا يمنع الإنتفاع بأذكارهم وأحزابهم الإختيارية ، ولا يمنع الإنتفاع من ذلك بما ورد فى السنة ، لأن كل مسلم مأذون فيه بالإذن الشرعى العام .

الثالث : ترك الزيارة بنية التبرك والإستمداد ، وتجوز زيارة قبور الأنبياء والصحابة ﷺ . ولاشىء على من زار قبرا يظن أنه صحابى ، ثم تبين أنه قبر تابعى ، لأن عمله تابع لنيته . وأما زيارة القبور للترحم والعبرة فمندوب إليها شرعا ، لقوله ﷺ : ﴿ كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها ﴾. الحديث ويكره فى حق النساء تشييع الجنائز بنص الحديث لا الزيارة ، إلا لمنكر فيجب منعهن منها ، كالتشييع.

الرابع : دوام المحافظة على الصلوات المفروضة فى الجماعات ، إلا لمعذور عذرا شرعيا والجماعة عندنا سنة ، وقال بوجوبها طائفة من أهل العلم وفى الجواهر: وشرطه المحافظة على الصلوات فى أوقاتها فى الجماعة إن أمكن أه.

واعلم أن المراد من الجماعة هنا من يحصل لك به أجر الجماعة ، وأثنان فما زاد جماعة ففى الحديث : عن أبى امامه قال : قال رسول الله ﷺ : ﴿ **إثنان فما فوقهما جماعة** ﴾ . رواه الطبرانى فى الأوسط.

وورد عنه مثله عند أحمد والطبرانى ومعه قصة وقد استنبطه البخارى من قصة مالك بن الحويرث الليثى .

ثم إن إيقاعها فى جماعة المسجد أفضل بسبب أجر التردد إلى المساجد ، ومن صلى مع زوجته يعتبر محصلاً لأجر الجماعة .

الخامس : دوام محبة الشيخ إلى الممات بلا إنقطاع ولا فتور ، ومن حبه حب خليفته وطاعته فى كل ما هو للشيخ على المريدين من الحقوق والواجبات.

قال الشيخ (ابو بكر مجنيو) بكسر الميم وتاليه وإسكان النون وفتح آخريه: كل من لم يكن من أهل الطريقة مقدماً أو غيره محباً للخليفة كما كان يجب عليه أن يكون للشيخ فليس من أهل الطريقة فى شىء ، ثم نقل عن (الرماح) للفوتى أنه قال إثر هذه الجملة : وهذا يكون للمقدم فى حق من لقنه ، وإذا فهمت هذا فالمحبة الصادقة ، كما فى الإبريز وغيره ، أن يكون التلميذ صحيح الجزم ، نافذ العزم، ماضى الإعتقاد ، لا يصغى لأحد من العباد قد صلى على من عدا شيخه صلاته على الجنازة ، قال : أنتهى كلامه .

السادس : عدم الأمن من مكر الله تعالى ، قال الله عز وجل :

﴿ **أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون** ﴾

وقال الشيخ رضي الله عنه : أبشروا ، إن كل من كان فى محبتنا إلا أن مات عليها، يبعث من الآمنين على أى حالة كان ما لم يلبس حلة الأمان من مكر الله ، أنتهى.

قلت : فالأمان فى الدنيا من أسباب الخوف يوم القيامة ، والخوف فى الدنيا من أسباب الأمن يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ .

وتقدم الكلام على أولياء الله فى هذه الأجوبة فراجعه إن شئت .

السابع : عدم صدور شيء من السب أو البغض أو العداوة فى جانب الشيخ رضى الله عنه أو جانب من أنتسب إليه بنسب أو دين ، كأهل طريقته ، وخاصة الخلفاء والمقدمون منهم.

الثامن : مداومة قراءة الأوراد إلى الممات .

التاسع : سلامة الإعتقاد ودوامه من يوم الأخذ إلى الممات .

العاشر : السلامة من الإنتقاد ، وكل فضل وارد فى الطريقة مقيد بسلامة الإعتقاد والسلامة من الإنتقاد ، ومن الإنتقاد تكذيبه ورد اجتهاداته وأقواله المنقولة إليك بواسطة أصحابه الذين صحبوه فى حياته .

الحادى عشر : كون التلميذ مأذونا فى ذكر الطريقة بتلقين ممن صح إذنه ، وأتصل سنده بالشيخ رضي الله عنه .

الثانى عشر : الإجتماع للوظيفة وذكر الجمعة إن كان لك إخوان فى محلك ، ولابد من الإجتماع إلا لعذر شرعى ، ومن فاته ذكرها مع

الجماعة مرتين ، فليس عليه شيء اتفاقا . وأختلف فيمن تركها أو ذكر الجمعة ثلاث مرات متواليات ، فقيل يجدد ، وقيل ليس عليه شئ ويستأنف ، وهو الراجح ، لأنهم متفقون على أن من فاته الجمع فى الصلاة وصلى منفردا لعذر أو لغير عذر لم يلزمه التجديد وما يوجد من الشدة فى كلام بعض المشايخ فى هذا المجال خارج مخرج الزجر. وأما إذا اتفق أهل قرية أو مدينة على تركها جماعة إسقاطا ، فقد جاء أنهم يخرجون من الطريقة كلهم. وقيل : إن ذلك خرج مخرج الزجر أيضا ، ولا خلاف فى أن ذلك مخالف لشروط الطريقة .

الثالث عشر : عدم قراءة " جوهرة الكمال " إلا بالطهارة المائية ، وعلى المتيمم إستبدالها بعشرين من ((الفاتح لما أغلق)) .

الرابع عشر : عدم مقاطعة الخلق عموما وإخوانه فى الطريقة خصوصا ، وفى الصحيح : ﴿ **لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث** ﴾ الحديث .

وقال الشيخ فى ذكره لشروط الطريقة : وترك المقاطعة مع جميع الخلق ، وآكد ذلك بينكم وبين الإخوان فى الطريقة ، وزوروا فى الله ، وصلوا فى الله تعالى، وأطعموا فى الله ما استطعتم ، فى غير تعسير ولا كد .

الخامس عشر : عدم التهاون بالورد بعد أخذه ، كتأخيره عن وقته لغير عذر أو مانع فإنه من المربقات.

السادس عشر : بر الوالدين وطاعتهما وإحسان صحبتهما ، ومن برهما استئذانهما بالدخول ، والتماس دعائهما بالتوفيق له ، ولذلك من الأثر الحميد ما لا يخفى على من نور الله بصيرته .

السابع عشر : عدم التصدر للإعطاء بغير إذن ، وهو موجب لرفع إذن متعاطيه ، ودعوى المشيخة من الفظائع والمنكرات .

الثامن عشر : إمتثال المأمورات وإجتناب المنهيات ، فقد قال الشيخ رضي الله عنه في بعض رسائله ، في آخر الجواهر : وشرطه المحافظة على الصلوات والأمور الشرعية وقوله (الأمور الشرعية) كلمة جامعة لجميع الشروط . هذا ، والإمتثال والإجتناب أمر واجب على المسلم بأدلة الشريعة ،وما الطريقة إلا مرددة ومؤكدة فقط ، فلابد من التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ في كل حال وعلى كل حال.

التاسع عشر : إحسان العشرة مع الناس ، وإصلاح ذات بينه وصلة رحمه ، وعليه مصالحة من جرى بينهما التهاجر والتقاطع لموجب ، وفي الحديث : ﴿**ولا تدابروا ولا تقاطعوا ، وكونوا عباد الله إخواناً بحسب إمرىءً من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : ماله ودمه وعرضه**﴾ الحديث .

العشرون : إعتقاد حرمة كل من إنتسب إلى الشيخ رضي الله عنه ، ولا سيما كبار أهل الخصوصية منهم ، فقد قال الشيخ : "إن من لم يتحفظ على تغيير

قلبي من أصحابنا ، بعدم حفظه حرمة أصحابنا طرده الله عن قربه ، وسلبه ما منحه " .

ومن الإنتقاد على الشيخ عدم تصديقه فيما يقول ، ومن الإعتقاد تصديقه فى ذلك ومن تصديقه مراعاة حرمة أصحابه وحفظ حقوقهم الأخوية الواجبة .

الحادى والعشرون : قراءة البسملة فى أول الصلاة ، والجهر بها فى الجهرية .

الثانى والعشرون : عدم الصلاة خلف أهل البدع والمنكرين له ﷺ وذلك لأن المقتدى لا يقتدى إلا بمن يرضاه إماما وشافعا ، والنهى هنا ليس على التحريم فافهم .

الثالث والعشرون : الطمأنينة فى الصلاة حتى تكون تامة الأركان والشروط والهيئات ، ولا يجوز نقرها نقر الديكة ، فلابد من الطمأنينة فى قيامها وركوعها وسجودها ، وجلوسها ، بقدر قول المسبح فى الركوع : سبحان ربى العظيم ثلاثا ، وإن طول فستا ، والخشوع فى القلب ، ثم يسرى منه على الجوارح فتسكن وتخشع خشوع مراقبة ويقين .

الرابع والعشرون : عدم التهاون بالوتر ، فمن فاته الشفع والوتر فليقضيه نهارا، على قول الشيخ ﷺ ، أنظر (الرماح) للامام الفوتى ﷺ .

الخامس والعشرون : المحافظة على التهجد ولو بركعتين ، وقد كان سيدنا ﷺ يرغب فى ذلك غاية الترغيب ، وهو من دأب

الصالحين أصحاب النيات والعزائم ، وهذا الشرط كمالى بالنسبة لغيره. إلا أنه مهم جدا لأصله فى السنة وليست نسبة هذه الشروط إلى الأحكام الشرعية الخمسة واحدة ، بل بعضها ينتسب إلى الوجوب ، وبعضها إلى الندب وبعضها إلى الحرمة ، وبعضها إلى الكراهه ، ولا يخفى ردها إليها على اللبيب الحاذق.

شـــروط الصحـــــة

أولها : الطهارة من الحدث الأكبر أو الأصغر بالماء أو بـــــالتراب ، علـــى الحـــد الشرعى.

ثانيها : الطهارة من الخبث : جسدا وثوبا ومكانا .

ثالثها : ستر العورة على الحد المطلوب فى الصلاة .

رابعها : ترك الكلام ابتداء ودواما إلا لعذر ، فلا يضر القليل كالكلمة والكلمتـين أثناءه ، وأما الوالدان فيجيبهما على قدر ما يطلبان ، ويبنى على ما تقـدم له ، وكذلك حكم الزوجة مع زوجها ، وكذلك تجوز الكلمة ونحوهـــا للأخ إن لم تفد الإشارة وقالوا : إن حكم الشيخ حكم الوالدين .

خامسها : نية قراءة الورد أو الوظيفة أو ذكر الجمعة . وعليه تعيين وقت الـورد ، من صبح أو مساء، فمن ترك شرطا من هذه الشروط وجبـــت عليـه الإعاده ولا تكفى نية مطلق الذكر ، بل لابد مـــن قصـــد الـــورد أو الوظيفة، ولو تلفظ بالذى يريد الشروع فيه فواسع .

شـــروط الكمـــال

أولها : استقبال القبلة حال قراءة الأوراد إلا لعذر كسفر ، وليس ذلك فى الوظيفة، وذكر الجمعة إلا للمنفرد ، لأن التحليق والتربيع والصف جائز بلا حظر.

ثانيها : الجلوس لقراءة الورد والوظيفة إلا لعذر من الأعذار ، فيقرؤها ولو ماشـــياً بشرط أن يكون ما يمشى عليه طاهراً .

ثالثها : كون المكان الذى يقرأ فيه الوظيفة واسعاً بحيث يسع ستة أشـخاص ، وأن لا يلامس شيئاً من الأقذار .

رابعها : الجهر بقراءة الوظيفة وذكر هيللة الجمعة مع الجماعة ولابد من الإســـرار للمنفرد فى جميع الأذكار .

خامسها : ترتيل الأوراد ، وعدم الإسراع المخل ببعض الحروف ، وأما التمطيـــط والمد فى غير مواضعه أو اللحن الفاحش الذى يفسد معه المعنى فحرام .

سادسها : السبحة لضبط العدد ، فإنها من شعار الصالحين والعارفين .

سابعها : السكون والهدوء من الإبتداء إلى الإنتهاء ، وليس الإضطراب والرقـــص بجائز فى طريقتنا التجانية الشريفة .

ثامنها : إستحضار معانى ألفاظ الذكر للقادر عليه ، وإلا فليسمع نفسه ، وليقيـــد فكره من الجولان فى أمور الدنيا حتى يقوى نوره ويتم حضوره ، وذلـــك من أكمل الأحوال.

تاسعها : استحضار أنك جالس بين يدى القدوة والأفضل من ذلك اســـتحضار أنك بين يدى رسول الله ﷺ وذلك لعجز البشر عن التحقـــق بمقـــام

الإحسان الذى يشاهد فيه العبد ربه فى عبادته كأن يراه، لقوله عليه الصلاة والسلام.

﴿ الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ﴾

عاشرها : الجلوس كهيئة الصلاة فى قراءة الأوراد بوقار وسكينة ، لأن سكون الظاهر عنوان سكون الباطن ، وهو شيمة أهل اليقين ، وصفة قارئ الورد أن يجلس على الهيئة المذكورة مستقبلاً القبلة ، واضعاً راحتيه على فخديه مطرقاً ، كأنه يستمع إلى درس ، وكفى بالأذكار درساً لمن عقل، ولا يغمض عينيه على ما رجحه شيخنا عتيق فى رحلته الأولى إلى فاس ، فقد أوضح أنه ليس من آداب طريقتنا .

قلت : ولما كانت طرق الأولياء كلها تعمل فى ميدان واحد : هو تصفيه نفوس المريدين من الأكدار، تساهل أهل الطرق فى نقل ما يرونه ملائماً من آداب الطرق الأخرى إلى طريقتهم ، وكان هذا هو السبب فى إدخال هذا الشرط فى كتب الطريقة التجانية ، فنص على أنه شرط كمال صاحب (الفتح) وصاحب (الرماح) وغيرهما .

ولقد رجحه الغزالى بالنسبة للسالك السائر إلى الله المتفكر فى ملكوت الله تعالى بأنه أسرع فى جمع الخاطر وتنوير القلب ، ومن نظر إلى حالة الخشوع المطلوب فى العبادات ورأسها الصلاة ويكره فيها تغميض العينين لم يعد تغميض العينين من محاسن الآداب فى سائر العبادات مطلقاً ، والأمر سهل ثم إنه يجوز لك فى جلوسك التربع والإقعاء ، أى الجلوس على العقبين ، ومن يضر به الجلوس على هيئة ما تركها إلى غيرها أو كيفما تيسر له إن كان عذره من مرض أو أذى

بجسده . ومما عد من شروط الكمال الإفتتاح بالمقاصد المعهودة عند بعض أهل الطريقة . وليكن فى علمك أن المقاصد ليست من طريقتنا ، إنما هى من إستحسان بعض أهل الطريقة ، وليس مما أدخله أهل الطريقة فيها بعد الشيخ بمعدود فيها . ولقد أشتد الخلاف مؤخراً بين أهل الطريقة التجانية فى بلاد (تشاد) حول هذه المقاصد ، هل هى لازمة أو غير لازمة ؟ وجوابنا ، هو : أنها غير مطلوبة فى الطريقة ، ولكن فعلها لا يبطل شيئاً ، والإكتفاء بما وصفه الشيخ وحده أولى ، ولا لوم على من تمسك بها مع علمه بأنها ليست من الشيخ رضي الله عنه .

حادى عاشرها : عدم التخليط فى الذكر والتلحين والخروج به عن حدود الذكر والتلاوة إلى حد التواشيح أو الأغانى ، فإن هذا ممنوع ، ومثله الركض والتصفيق والله أعلم ، ولقد جاء فى (الجواهر الغالية) فى الجواب عن الأسئلة الكرزازية لمولانا السيد إدريس ابن محمد بن العابد العراقى الحسينى ، إمام الزاوية بفاس ، بعدم الكلام:

فالرقص والصراخ والتصفيق ... عمداً بذكر الله لا يليق
وغير ذا حركة نفسية ... إلا مع الغلبة القوية
عن كل ما يفعله أهل البدع ... ويقتدى بفعل أرباب الورع

إلى قوله :

وإنما المطلوب فى الأذكار ... الذكر بالحضور والوقار
وواجب تنزيه ذكر الله ... على اللبيب العاقل الأواه
وقد رأيت فرقة إن ذكروا ... تبدعوا ورما إن كفروا
أخلوا من أسم الله حرف الهاء ... وألحدوا فى أعظم الأسماء

والألف المحذوف قبل الهـــاء قد أسقطوه وهو ذو خفاء

وغرّهم إسقاطه فى الخـــــط وكل من يسقطه فمخط

وجاء فيه بعد كلام

ولست منكرا لنفس الحلقـــة بل للصياح والغنا والزعقة

والرقص والشطح ببيـــت الله والخيلا والفخر والتباهى

ونقل أبياتا لبعضهم جاء فيها :

إياكم إياكم والإبتـــــداع أعندكم علم بهذا الإختراع

فالخير كله فى الإتبـــــاع والشـــر كله فى الإبتداع

عليكم بمحكم التنـــزيـــــل وسنةٍ صحت عن الرسول

هما اساس الدين والطريـــق والأحمديـــة على التحقيق

وكل ما خالف محكم الكتاب وسنة النبى دعوا بلا ارتياب

إياكم وسبل الشيطـــــان وحزبه من انسٍ أو من جان

إنتهى من الكتاب المذكور .

وقال مولانا الإمام الأصولى السيد الحاج عبدالله بن الحاج إبراهيم العلـــوى فى (رشد الغافل) فى ذكره لشروط الجمع للذكر :

وشرطـــه وخلـــوه مـــن مانـــــع وترك مأمور به مدافـــــع

فتمنـــع النســـا مـــن الحضـــــور إلا ، فتمنع من الظهـــــور

بالشخص والصوت ، وقل للنـــاس ثلاثة نظم أبى العبـــــاس

والرقـــص فيـــه دون حجم الحال ليس على طريقة الرجـــال

ومن يكن يقــوى على السكــون فإنــه أسلــم للظنـــون

ولا يجــوز عنــده التكلـــم ولا التلهى،لا، ولا التبســم

ولا التلفـــت ولا التوســـم فى حاضرٍ ولا صراخ يفهم

ولا التنحنح ولا التحـــــرك بكثرة إن كان تركاً يملك

حاظ على هذه الآداب فإنها لب الطريق عند أهل التحقيق ، فأفهم ذلــك

حكم قراءة المتيمم للفرض أو النفل للورد أو الوظيفة

أعلم أن علماء الطريقة مختلفون فيما بينهم فى هذه المسألة وسنشير إلى أقوالهم فى ذلك ، ثم نذكر مختارنا بعد نقل أقوالهم ، قال العلامة النظيفى فى ياقوتته .

ومن يتيمم للصلاة فقل له تيمم لورد وحده كالوظيفة

وإلا فإن الثان يبطل عندنا وما فات فأقضيه من غير مهلة

وقال فى (درته) لدى شرح هذين البيتين :

وإذا علمت ذلك فكل ما قرأته من الورد والوظيفة بتيمم الفرض وفات وقته فأقضيه ولو طالت المدة إذ لا يعذر أحد بالجهل ، أنتهى . فسوى بين الورد والوظيفة ، فلا يجوز قراءة ما ذكر بتيمم الفرض ، ويفهم منه أنه لا يجوز قراءة الوظيفة بتيمم الورد ، أو هو بتيممها من باب أولى ، لأن أمرها أخف منه ، ولا يجزى تيمم واحد لها بالنية لحكمه بأفتقار كل واحد منها لتيمم وحده ، وسكت عن ذكر الجمعة .

وقال الطصفاوى فى (فتحه) :

ولا يكفى تيمم واحد للصلاة المكتوبة والورد ، بل لابد لكل منهما من تيمم ، وكذا لا يجزى تيمم واحد لوردين ، أو لورد ووظيفة ، أو هيللة . أه .

فاتفقا على منع الورد بتيمم الفرض ، وعلى افتقار كل واحد لتيمم يخصه، إلا فى الوظيفة بتيمم الفرض ، فقد سكت صاحب الفتح عنها ، ولم يقل فيها شيئاً، ومنع قراءة وردين بتيمم ، أو ورد ووظيفة ، أو ورد وهيللة كذلك .

وقال الشيخ محمد الحافظ بن عبد اللطيف سالم المصرى فى (قصده) :

ومن تيمم للصلاة المكتوبة وأراد قراءة الوظيفة . فليقرأها بتيمم الصلاة ، فإن أراد قراءة الورد تيمم له تيمماً مخصوصاً . فإن قرأه بتيمم الصلاة أعاده ، وذلك لخفة أمر الوظيفة عن الورد ، ومن تيمم للورد وأراد قراءة الوظيفة تيمم لها، فإن قرأها بتيمم الورد أعادها بتيمم لها ، أنتهى .

وصاحب القصد هنا يوافق النظيفى فى منع الورد بتيمم الفرض ، وفى منع الوظيفة بتيمم الورد ولكنه يخالفه فى تجويز الوظيفة بتيمم الفرض ويظهر أن بينه وبين الطصفاوى وفاق .

ووافقهم على منع قراءة الورد بتيمم الصلاة الشنقيطىفى [الفتوحات الربانية] حيث **قال** : واتفقوا على منع قراءة الورد بتيمم الفرض وسكتوا عن منع قراءة الورد بتيمم الوظيفة لوضوحه ، أنتهى.

و اتفق هو وصاحب [القصد] فى جواز الوظيفة بتيمم الفرض ، فقال : وتقرأ الوظيفة بتيمم الصلاة المكتوبة لأن أمرها أخف من الورد.

قلت : وفى نقل العلامة الشنقيطى للإتفاق نظر ، فإن المتقدمين من أهل الطريقة بأسرهم على خلافه .

وذكر مولانا عتيق ، أن ممن خالفهم سيدى الشيخ عبد الحفيظ سلطان المغرب الأقصى فى [الجامعة العرفانية] بقوله فيها بعد أن ذكر قول النظيفى بالمنع والإعادة لمن فعله .

ذكر ذا الحبر النظيفى وانتصر له وعندى فى كلامه نظر

قال : وممن ، **قال** : بالجواز سيدى ومولاى العارف بالله أمير المؤمنين عمر بن سعيد الفوتى فى بعض أجوبته ، **قال** : إن المتيمم للورد والوظيفة إذا اقيمت

الصلاة عليه يتيمم لها ، ويبنى إذا سلم وان للمتيمم أن يصل الذكرين بتيمم واحد، و له أن يفعل ذكره بتيممه للصلاة . أ.ه

وقال : و أجاب السيد عبيده رحمه الله بأن التيمم الواحد يذكر به جميع الأذكار اللازمة وغيرها وأن الورد كصلاة النافلة فى هذا الحكم ، أنتهى .

قال : ذكره الشيخ محمد الأمين الفوتى مريد الشيخ ألفا هاشم فى أجوبة مسائله ، التى سأل عنه شيخه ألفا هاشم ، فجمعها وسماها [سلاح التجانيين] انتهى.

وممن قال بالجواز مطلقا العارف بالله سيدى عبد الرحمن بن محمد بن محمد الصغير ، ابن انبوجة الشنقيطى فى [شهدة الجانى] بقوله :

وبتيمم فرض أو نفل أدى الأوراد ، ولو تعددت كبعض الاوراد بتيممها .

و قال شارحها سيدى محمد بن محمد الحجوجى الحسنى رضي الله عنه : يعنى أن من تيمم لفرض أو نفل ، فإنه يؤدى به الأوراد ، ولو كانت له أوراد متعددة ، كما أنه إذا تيمم لبعض الأوراد ، فإنه يقرأ به الباقى إن أراد ، وما ذكره رحمة الله فى هذه المسئلة هو المعروف فى طريقتنا ، وذكر بعضهم أنه لابد من التيمم للورد بخصوصه ، وهل لذلك مستند نصوص يعتمد عليها أو مجرد نقل ؟ و الله أعلم.

انتهى من [تيسر الأمانى شرح شهدة الجانى] أه

قلت : وأشار شيخنا الحاج عتيق إلىأن المتقدمين على هذه الأقوال الأخيرة، ولكن المتأخرين لما رأوا تأكد الأمر بالوظيفة جعلوها كالورد ، وأعطوها حكم الفرائض ، كما أعطوا الأوراد الاختيارية حكم النوافل ، **و قال** : إنه يتمسك بقول المتأخرين ، ويسلم للمتقدمين ، وقال إنه لا لوم على من تمسك

بقولهم ولا إنكار ، لأنهم على هدى وبينة ، انتهى منخصا من كتاب [فتوحات المنان].

فإذا عرفت ذلك فإنى أيها الأخ أميل إلى جواز قراءة الأوراد بتيمم الفرض، وإلى جواز قراءة الوظيفة بتيمم الورد : وإلى عدم جواز صلاة الفرض بتيمم الورد أوالوظيفة ، وهو مذهب المتقدمين .

ومن قلد المتأخرين فلا بأس عليه ، ولا أقول لك خذ بكذا فهو أصوب ، لأننى أرى الكل صوابا ، واخترت ما ذهب إليه الفوتى وألفا هاشم وابن أنبوجة والحجوجى والسلطان عبد الحفيظ سلطان المغرب الأقصى ، وسوف نعرض لهذا الموضوع فى بحث خاص إن فسح الله فى الأجل .

فصل : ليكن فى علمك أنه يجوز لك أن تقرأ جميع أوراد الطريقة التجانية بالتيمم ، و لا فرق فى ذلك بين الوردين والوظيفة اليومية ، وذكر هيلله عصر الجمعة ، إلا أنك فى الوظيفة تبدل جوهرة الكمال بعشرين من صلاة الفاتح لما اغلق لأن الجوهرة لا يجوز لأحد أن يقرأها بغير طهارة مائية ، لأن صاحبها أشترط ذلك لها ، ولا يقال هنا كيف جاز للمعذور المتيمم قراءة القرآن ، ولا يجوز له أن يقرأ الجوهرة ، فإننا نقول ، إن القرآن هو كتاب المسلمين الذى لا بد لهم منه ، والذى لو منع المتيمم العاجز عن إستعمال الماء من تلاوته ، لأضر ذلك به ولكان هذا منافيا لوضع الإصر والأغلال الذى هو سمة الدين الإسلامى ، وليست جوهرة الكمال ولا غيرها من الأذكار والأوراد بمذه المنزلة ، فالقرآن لشدة الحاجة اليه رخص فى قراءته للمتيمم ، وأيضا فإن قوانين كل طريقه هى شروطها وقواعدها ، ولا يسمى الشخص تجانيا . إلا إذا تقبل جميع الشروط بإيمان وتصديق وإلا كان

ذاكرا لا تجانيا . ومن الأذكار التى لا يجوز لأحد استعمالها بالتيمم : الفاتحة بالخاصية المعلومة عند أهل الطريقة ، وهكذا قيل فى الأسم الأعظم المبنى على الضم لمن عرفه .

وأوراد طريقتنا هى الوردان والوظيفة وذكر هيللة عصر الجمعة ، والأوراد الأختيارية لا تدخل فى مسمى أوراد الطريقة إلا بالقصد .

ورد الصباح وورد المساء

بعد النية تتعود وتقرأ فاتحة الكتاب مع بسملتها ، ثم تقول : أستغفر الله(مائة مرة) ، وتصلى على النبى صلى الله عليه وسلم (مائة مرة) بأى صيغة شئت ، وأفضلها صلاة الفاتح ، ولفظها :

(اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق ، والهادى إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم) وإلا فهذه الصيغة أفضل عند أهل طريقتنا ، وهى :

(اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله) ثم لا إله إلا الله مائة مرة

هذا هو الورد صباحا ومساء ، ولايفرق بينهما إلا فى النية فقط ، فإنك فى الأول تقصد ورد الصباح ، وفى الثانى ورد المساء ، ولا يجزى القصد الى مطلق الذكر ، بل لابد من تعيين الورد المقصود ذكره .

الوظيفـــة اليوميـــة

بعد التعوذ والبسملة والفاتحة فقط ، تشرع فيها قائلاً :

أستغفر الله العظيم الذى لا اله إلا هو الحى القيوم (ثلاثين مرة) وصلاة الفـــاتح (خمسين) ثم آخر اليقطين ، ثم لا إله إلا الله (مائة) ثم سيدنا محمد رســـول الله عليه سلام الله(مرة) ثم جوهرة الكمال (اثنتى عشرة مرة) ولفظها :

(اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية ، والياقوتة المتحققه ، الحائطـــة بمركز الفهوم والمعانى ، ونور الأكوان المتكونة ، الآدمى صاحب الحـــق الربـــانى ، البرق الأسطع بمزون الأرباح المالئة لكل متعرض من البحـــور والأوانى ، ونـــورك اللامع ، الذى ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكانى)

(اللهم صل وسلم على عين الحق التى تتجلى منها عروش الحقائق ، عـــين المعارف الأقوم ، صراطك التام الأسقم)

(اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق ، الكنز الأعظم ، إفاضتك منـــك إليك ، إحاطة النور المطلسم ، صل الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها أياه) .

والوظيفة تجب مرة واحدة فى اليوم ، ومن لم يكن علـــى طـــهارة مائيـــة استبدل هذه الصلاة بالفاتح (عشرين) كما تقدم ، ولا يجوز فى الوظيفـــة غـــير صلاة الفاتح ، وهى ساقطة عمن لا يحسنها حتى يحفظها ، ثم يختم بقوله تعالى :

(إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً).

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً . (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) .

ثم يدعو بما شاء لنفسه ولإخوانه الحاضرين والغائبين .

ذكـــر الجمعـــة

يفتتح الذاكرون حلقة الهيللة بالتعوذ والبسملة والفاتحة والإستغفار بصيغة : أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم (ثلاثا) وصلاة الفاتح (ثلاثا) ثم آخر اليقطين ، ثم يشرعون فى الكلمة المشرفه ، ولا يزالون على ذلـــك حـــتى تغرب الشمس وهم على هذه الحال فإذا غربت الشمس ختموه بقوله تعـالى { إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما } صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما :

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرســلين والحمــد لله رب العالمين)

ثم يدعو الله الذاكر بما شاء متوسلا بالنبى والأنبياء عليه وعليــهم الصــلاة والسلام ، وبأصحابه رضوان الله تعالى عليهم ، وبسيدى أحمد التجانى رضـــى الله عنه وأهل طريقته ، ثم يختم با لفاتحة ، وصلاة الفاتح ، وآخر اليقطـــين . ومـــن أحسن وأجمع ما يدعو به دعاء صاحب الفيضة شيخ الإسلام إبراهيم ابن الحـــاج عبد الله الكولخى :

(اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء .....) الخ .

واستحب بعض المشايخ ختم الوظيفة بقصيدة العلامة ابن السائح ، شـلرح (منية المريد) وهى :

الله أكبر لا كبير لا سواه جلت محامده وعز سناه .... الخ .

هل على المسافر سفرا طويلا أو قصيرا أن يقرأ الأوراد ؟

اعلم أن المسافر سفرا قصيرا كان أو طويلا عليه أن يقرأ الأوراد اللازمة والوظيفة وما لا يشق عليه من أوراده الإختيارية ، ثم إنه متى شق عليه الجلوس فعل جميع أوراده ماشيا ، بشرط أن يكون مايمشى عليه طاهرا ، ويسقط عنه حينئذ إستقبال القبله ، مالم يكن على جهتها ، وإن كان راكبا إستبدل من الجوهرة بعشرين من الفاتح لما أغلق ، لأنها لا تقرأ على الدواب والمراكب والسيارات ، الخ. وهكذا الأمر بالنسبه للفاتحة بنية الإسم لا يقرؤها الراكب بل يجب عليه تأخيرها إلى حين النزول . ويكره تضييع أوراده ، سواء كانت فكرة أو عبرة أو نظرة أو عملا بدنيا ،كصلاة أو صيام وظفه هو على نفسه ، أو وظفه عليه شيخه من أجل السفر ، ففى الحديث الصحيح عن عائشة مرفوعا : { كان عمله ديمه } تعنى رسول الله عليه الصلاة والسلام .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { إن أحب الأعمال أدومها وأن قل} وفى رواية { أحب العمل إلى الله ما دام عليه صاحبه } ولا يعنى هذا أن تعمل فى السفر مثل ما كنت تعمل فى البيت، لأن هذا قد لا يمكن بسبب مشقة السفر ولأنه نوع من التكليف بما لا يطاق .

وفى الحديث { أيها الناس : خذوا من الأعمال ما تطيقون ، فوالله إن الله لا يمل حتى تملوا } الحديث .ولكن تحافظ على ما تسطيع منها بقدر الطاقه ، وأهل الله إنما يسافرون لملاقاة الشيوخ والإخوان بقصد الزيارة و التبرك والتعلم والإستفادة والزيارة، كما قال ابن البنا السرقسطى :

وكرهوا تضييعه أوراده ... كيف وقد جاء إلى الزيادة ؟

ومن يسافر فى هوى النفوس ... فإنما يؤمر بالجلوس

وللسفر آداب عند الصوفيه ، تركناها اختصاراً مراعاة لشرط السائل . فلتراجع فى أمهات كتب الطريق كالإحياء ، والعوارف ، والقوت ، وشروح المباحث الأصلية . أما بالنسبة للعدد فيجوز الأكتفاء فى السفر من عدد الفاتحة بالخاصية المعلومة على العدد الأقل أو الأوسط ، ولا حرج عليك فى ذلك وأما الزيارة القلبية فلا يتركها من مشقة السفر ، لأنه يمكنه أن يفعلها وهو ماش ، متوضئا ، بخلاف الفاتحة والفاتح ، بنية الاسم نفسه كما تقدم .

تنبيه

إذا قرأ المسافر وظيفته ماشيا على طاهر ، فيندب له الجلوس عند السابعة ، حتى يتمها جالسا ، إلا لضرورة كخوف على نفس أو فوات رفقة ، فيجوز له أن يتمها ماشيا ، ومتى كان آمنا من هذه المذكورات كره له التمادى ، وصحت وظيفته ، قال النظيفى :

بسابعة ندب الجلوس لختمها سوى لضرورة كفوت لرفقة

ولو كان راكبا على سيارة أو طائرة أو باخرة أو دابه فى السفر ، جاز له قراءة جميع الأوراد ، حتى الوظيفة ، لكنه يستعمل البدل إلا إذا لم يصلى العصر مثلاً وهو فى الطائرة فإنه يستطيع قراءة وظيفة بالبدل كما مر دون ورده لأنه يشترط فعله بعد صلاة العصر والصلاة على الطائرة غير جائزة لعلوها على البيت ، فعليه أن يؤخر إلى نزوله ، وأما بالنسبه للدابه فإنه يقرأ وظيفتة ، حتى إذا وصل الجوهرة نزل ، وإذا بلغ السابعة منها جلس كما تقدم .

والله ولى التوفيق ،،

هل على المريض قراءة الأوراد ؟
وما تفعل الأنثى إذا حاضت ؟

ليس على المريض الذى يشق عليه الذكر والحائض والنفساء قراءة الأوراد، وهم مخيرون فى قضاء الأوراد بعد زوال أعذارهم ويكتب لهم أجر ما كانوا يعملون زمن الصحة ، فقد صح ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم أن العبد يجرى عليه فى مرضه أجر ماكان يعمل فى صحته فقد قال عليه الصلاة و السلام : { إذا مرض العبد أو سافر كتب الله له من الأجر ما كان يعمل صحيحاً مقيماً } . رواه البخارى وأحمد فى المسند عن ابى موسى الأشعرى .

وأخرج ابن عساكر فى (تاريخ دمشق) عن مكحول الشامى مرسلا. {إذا مرض العبد يقال لصاحب الشمال : ارفع عنه القلم ، ويقال لصاحب اليمين : اكتب له أحسن ما كان يعمل ، فإنى أعلم به ، وأنا قيدته } وجاز للحائض والنفساء قراءة الأوراد قياسا على جواز قراءة القرآن لما عند مالك ، والله ولى التوفيق .

كيف يعمل من شرع فى الورد فأقيمت عليه الصلاة ؟

إن من شرع فى الورد أو الوظيفة فأقيمت عليه الصلاة ، يقوم للصلاة وبعد السلام يتمم ورده أو وظيفته من غير أن يذكر شيئاً من المعقبات ، إلا أن يكون متيمما ، فيجب عليه أن يتيمم للصلاة ، ثم إذا فرغ بنى على ما تقدم ، ولا يعيد التيمم بعد الصلاة ، على ما نختار ويعيده على قول المتأخرين من علماء هذه الطريقة الغراء . وأما لوشرعوا جماعة فى الوظيفة عصر يوم الجمعة فرأوا أنهم لا يتمون إلا بعد الغروب ، فلهم أن يدخلوا فى ذكر الجمعة ثم بعد الفراغ تقام

الصلاة فيصلون مغربهم ، ثم يتمون وظيفتهم بانين على ما سبق لهم ، ولا يجوز لهم ترك الذكر بحال من الأحوال ولو أدى ذلك إلى قطع وظيفتهم ، وجميع الأدعية التى ترتب على الصلوات يفعلها بعد إتمام ورده أو وظيفته .

هل يستفتح المسبوق ؟ أم يدخل فى الوظيفة بمجرد حضوره ؟ الخ

إن المسبوق إن كان فى الوظيفة ، يدخل مع الذاكرين بمجرد جلوسه ، ولايستفتح ، بل يدخل معهم فى الذكر الذى وجدهم فيه إلا أنه لا يعتبر الكسر ، ولكنه يعتبر المرة التامة ، كما لا يعتد المسبوق فى الصلاة إلا بركعة تامه . وأما فى ذكر الجمعة فلا يدخل معهم إلا بعد الإستفتاح ، ثم يدخل معهم ، والإستفتاح بما مر من : تعوذ ، وبسملة ، وفاتحة ، واستغفار ، وصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بالفاتح (ثلاثا ثلاثا) وآخر اليقطين ، ثم يدخل معهم . وأما إذا دخل فى الحلقه ثم فرغ الناس قبله ، فإنه يستمر على حاله ولا يحتاج إلى إستقبال القبله ، لأن الإستقبال غير واجب عليه ، بل يندب فقط للمنفرد ، وهو فى جماعة حكما ، وتكتب له وظيفته جماعة ، ولقد شاهدت بجامع مدينة (كولاخ) يوما سيدى (على سيس) جاء مسبوقا إلى الوظيفة فدخل مع الناس ، ثم فرغ الناس قبله ، فرأيته أتم ولم يستقبل القبله ووجهه الى الغرب كعادته ، وأنا كنت أسارقه النظر لهذه المسئلة ، ولقد جرى بذلك العمل فى زوايا بلادنا ، وليس معنى هذا أن الإستقبال ممنوع أو مفضول ، لا وإنما نريد أنه ليس بواجب ، ولو فعله الإنسان استصحابا للأصل فلا بأس عليه ، فافهم ، وأما هل يعد المرة التى وجدهم فيها أم لا ؟ فالجواب أنه إن وجدهم فى أولها فدخل معهم فيها عدها ، وإن وجدهم فى

آخرها فأتمها معهم فلا يعدها . ثم إن المسبوق إذا فرغ من الجوهرة أتى بما فاتـــه ، فإن وجدهم فى (الفاتح) فقرأ معهم (ثلاثين) منها ، فإنه بعد الفراغ يأتى فقـــط بثلاثين من الإستغفار ، ثم بعشرين من صلاة الفاتح ، ثم (إن الله وملائكته يصلون على النبى) الآية كما هو معلوم وليس عليه قضاء التعوذ والبسملة والفاتحة ، لأنهم مندبون فى حق المنفرد بالوظيفة . ومن حضر افتتاحها جماعة. وقال بعـــض أهـــل الطريق على المسبوق فى الوظيفة التعوذ والبسملة .

ففى (الفتح الربانى) إن من وجدهم فى الهيللة يتعوذ ويبسمل ثم يقول : لا إلـه إلا الله إلى أن يختم معهم ، ويكمل ما فاته قبل أن يقول : { إن الله وملائكته يصلـون على النبى } الآيه، او بعدها وقبل الدعاء للحديث القدسى القائل : { من شـــغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما اعطى السائلين } .

ورسم كيفية القضاء بقوله : بأن يقرأ الفاتحة ، ثم الإستغفار ثلاثين مرة ، ثم صـــلاة الفاتح خمسين ، ثم يقول : (إن الله وملائكته) الخ . ويدعو بما شـــــاء انتـــهى .

قلت: وما قاله رحمه الله من جواز دخول المسبوق مع الناس فى قوله تعـــالى : { إن الله وملائكته } قبل قضائه ما عليه ليس عليه العمل ، والمعمول به هو أشتغاله بعـد الجوهرة بقضاء ما عليه ، ثم يقرأ الآيه الشريفه وآخر اليقطين .

ولما كان أركان الورد التجانى كلها من القرآن ، وقارىء القرآن مـــأمور بالتعوذ استحب صاحب الفتح أن تفتح بالتعوذ والبسمله ، وبدليل قولـــه تعـــالى {فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم } وبدليل قوله عليه الصـــلاة والسلام .

{ كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر أو أقطع أو أجذم} روايات ، وحسن ابن الصلاح رواية أبى داود . ومن ترك الاستفتاح فى القضاء جعل ذلك مثل دعاء الاستفتاح فى الصلاة فإن المسبوق لا يشغل به ولا يقضيه بعد مفارقته للإمام اذا سلم ، وهو الذى نختار، ونص عليه كبار أهل الطريقه مثل الشنقيطى فى (فتوحاته) وقبله ابن السائح بقوله فى المسبوق : (انه يذكر الوظيفة بحسب اعداد الذكر من حيث ادرك فإذا كمل الجماعة قضى ما عليه أى ما سبق به من الأعداد حتى ينتهى إلى حيث ابتدأ معهم أى حيث ادركهم) انتهى .

وكذلك تفيده عبارة الجوسقى فى (السر الأبهر) حيث شبهه بالمصلى ، فإن المصلى يقضى فقط ما هو عليه من الصلاة لا ما ليس منها .

ونص عليه الشيخ محمد الحافظ المصرى ، والشيخ محمد بن عمر الشهير بـ(سلغ) الكنوى ، رحمه الله والأمام ابو بكر بن محمد الشهير (مجنيو) فى (النفحه الرحمانية) والشيخ عتيق رضى الله عنه فى (إفادة المريد) وغير هؤلاء .

كيف يذكر الجمعة المنفرد ، ومن نسى حتى غربت عليه الشمس ؟

إن المنفرد الذى له من الأعذار المشروعة ما يمنعه من حضور الناس ، فله أن يذكر بعد صلاة العصر من يوم الجمعة ألفاً من الكلمة المشرفة لا إله إلا الله فقط ويجزئه ذلك ويجوز له أن يزيد على ذلك مائة أومائتين إلى ستمائة بعد الألف، والى ذلك تنتهى الزيادة على الألف ، ولم تحفظ الزيادة على ذلك عن الشيخ رضى الله عنه ، والمهم أن تعلم اللازم من ذلك هو الألف فقط وليس

انتظار الغروب بمشروط فى حق الذاكر وحده ، وإنما على الجماعة قبل الغـــروب بساعة فلكية ،ولابد من اتصال ذكرهم بالغروب ، سواء ذكروا بعـــدد أو بغـــير عدد. والذى يبيح لك الذكر وحدك هو العذر الصحيح كالمرض والسفر أو عـــدم وجود الإخوان ، ونحو ذلك ، وأما من فاته بسبب شغل أو نسيان ، فليس عليـــه قضاؤه وهو المعتمد ، واستحسن بعضهم القضاء ، وليس عليـــه العمـــل ، وأمـــا الأوراد والوظيفة فتقضى إذا فاتت أبدا وإن تكرر الترك عمدا او سهوا . ووجـــه هذا أن الورد صار واجبا بالالتزام ، كالطاعة المنذورة : قال تعـــالى : { يوفـــون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا } .

فالوفاء بالنذر من شيم المؤمنين الكاملين ، جعلنا الله منهم آمين .

فصـــل

ومما لابد من تناوله بالبحث فى هذه الرساله الأوقات التى قيدت بها هـــذه الأوراد ، واليك تفصيلها بإيجاز :

وقت ورد الصباح المختار

الوقت المختار لورد الصباح هو من بعد صلاة الصبح الى الضحى الأعلى ، والضرورى له من الضحى الأعلى الى غروب الشمس ، وهو لمن شغل فى الوقـــت المختار : ويعتبر فى كلا الوقتين مؤديا لا قاضيا : ويجوز تقديمه ليلا لمن شاء ذلـــك بلا عذر ، وهو أولى لفضيلة ذكر الليل على ذكر النهار ، وكذا سائر أعمال البر . انتهى .

وأول وقت تقديم الورد من بعد صلاة العشاء بقدر ما يقرأ القارىء خمسة أحزاب من القرآن وينام الناس ، وفى (الأفادة) : من أراد أن يقدم ورد الصبـــاح

فليقدمه بعد العشاء بساعه قدر ما يقرأ القارىء خمسة أحزاب وينـــام النـــاس .

انتهى.

ويستمر وقت التقدم إلى طلوع الفجر الصادق ، ومتى أدركه الفجر وهـو فى أثناء الورد وجب عليه إتمامه وأعاده فى وقته ، ولو قرأه بعد الفجر وقبل الصلاة ،ولو بعد الرغيبتين وجب عليه إعادته ، لأن الترتيب بينه وبين الصبح بعد طلـوع الفجر ، اعنى تقدمها عليه واجب وجوب الشروط .

وقت ورد المساء

الوقت المختار لورد المساء هو من بعد صلاة العصر الى صـــلاة العشـــاء الأخيرة ، وضروريه من العشاء الأخير إلى طلوع الفجر الصادق ، وهو لمن شـغل فى الوقت المختار ، ويعتبر الذاكر فى كلا الوقتين مؤديا لا قاضيا . ولو قـــرأ ورد المساء بعد وجوب العصر ، وقبل الصلاة وجب عليه أن يعيده بعد الصلاة ، شـأنه فى ذلك شأنه فى ورد الصباح .وإذا كان له عذر صحيح مترقب الوقوع فى وقتـه غدا جاز له تقديمه ليلا ، بشرط تقديم ورد الصباح عليه ، لأجل الـترتيب ، ولا يجوز تقديمه لعذر نهارا : بل عليه ان يؤخره الى الضرورى متى صح العـذر . وفى (الأفادة الأحمدية) : من أراد أن يقدم ورد العصر فلا يقدمه إلا اذا كان له عـذر فى الوقت ، فيقدمه ليلا .

وأما الأذكار الخاصة كالفاتحة بنية الإسم والفاتح وسائر ما يذكـر بنيـة الإسم ، فلا يجوز ذكر شىء منها ، بل يجب انتظار الصبح ، واما سـر الزيـارة فالأفضل تأخيره الى الصبح لمن قدم ورده ليلا ، ولو قرأه ليلا جاز وخالف الأولى.

وقت الوظيفة

أما الوظيفة : فاليوم كله لها وقت ، وفعلها فى الليل أحسن . وأفضل الأوقات لذلك بعد صلاة المغرب وقبل العشاء ، وعليه استمر عمل الشيخ رضى الله عنه ولا يجوز تقديم الوظيفة ليلا إلا لمن يذكرها مرتين فى اليوم صباحا ومساء ، وأما من يذكرها مرتين ، فيجوز له ذلك ، ووقتها حينئذ هو وقت الورد ، مختاره مختارها ، وضرورية ضروريها ، ولا يشترط الترتيب بين الورد والوظيفة ، بل يجوز له أن يقدم أيهما شاء أولا ومتى خرج وقتها وجب قضاؤها كالورد ، كما تقدم .

وقت هيللة يوم الجمعة

أما وقت هيللة عصر يوم الجمعة المختار ، فمن بعد صلاة العصر ، وقبل الغروب بنحو ساعة فلكية من ذلك اليوم ، ولابد من اتصاله بالغروب إلا للمعذور المنفرد ، فيجوز له ان يذكر العدد المتقدم ذكره وينصرف الى شغله ، ولا يقضى ذلك إذا فات : واستحسن الكنسوسى قضاؤه ووجه بأن ذلك فى تاركه عمدا ، أما الساهى أو المعذور عذرا شرعيا فلا وقيل على ظاهره ، والمشهور الأول .

أحكام السهو

أما من شك : هل نقص أوزاد فى ورده ؟ فإنه يبنى على اليقين ، وهو الأقل ، ثم يستغفر الله بصيغة الورد (مائة مرة) بعد الفراغ بنية الجبر ، وكذلك الحكم إذا تحقق النقص أو الإتيان بالنقص .

وكذلك من نكس سهوا بأن بدأ ورده بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أو الهيلله أولا ، فإنه يلغى ذلك ويبدأ بالإستغفار ، ثم الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ثم الهيلله وبعد فراغه يجبر بمائة من الإستغفار . وأما الجماعة فى الوظيفة فمتى تحقق النقص لديهم فى أى ركن من أركان الوظيفة أتموه ، ومتى

وقعت لهم الزيادة ألغوها ، وأما لو لم يتحقق لديهم النقص ، فلا يعتبرون بـــه إذ لا سهو على ذى الجمع حالته.

ثم إنه يجب على من تحقق الزيادة تنبيه المقدم أو الإخوان ليلغوها ، وأســـاء إن لم ينبه المقدم أو الإخوان ، ولو كان يخاف سطوة المقدم فإنه إذا لم يقبل المقـــدم النصيحة من إخوانه فهو ناقص لا يستحق هذا المقام فوجب على من معه الإنتقـــال الى من هو أكثر أمانة ونصحاً لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وأما لو عارضـــه الإخوان بسبب نصيحة فعليه أن يهجرهم إلى جماعة أخرى أكثر صدقا فى السلوك ،والوظيفة صحيحه على جميع الأحوال ، والمنفرد فى الوظيفه حكمه فى ســـهوه فى الورد من البناء على اليقين والجبر وإلغاء المنكس ، والشك فى الجبر كعدمه .

المبطلات

يبطل الورد بتعمد الزيادة أو النقصان أو التنكيس ، وبالأكل والشرب ، ما لم يقل .جداً ، وبقصد رفضه أثناءه ، وباللحن والإســـراع المخـــل ،وبالقهقهـــة بصوت ، وبالنوم الثقيل ، وقالوا يبطل كذلك بالإلتفات الكثير ، إلا لنحو خوف، وفى ذلك نظر لأن الهدوء شرط كمال فتبصر . ومما يبطل به الورد : فعل ما تبطـل به الطريقة ، كالزياره ، ونية الترك ، والجمع ، والردة ، أعاذنا الله من الجميع

المكروهـــات

الجهر بالورد والوظيفة والهيلله للمنفرد ، والالتفات القليـــل ، والتبســـم الكثير، والتفكير فى أمور الدنيا ، وقراءة الأوراد مع نوم خفيف ، فإن قرأ وشـــك بنى على اليقين ، قال السيد عبد الله ابن الحاج إبراهيم العلوى فى (رشد الغافل)

ولا يجوز عندهـــا التكلم ولا التلهى لا ولا التبســـم

ولا التلفت ولا التوسم ... فى حاضرٍ ولا صراخ يفهم
ولا التنحنح ولا التحرك ... بكثرةٍ إن كان تركاً يملك

المستحبات

الجلوس كالصلاة كما تقدم عند سابعة الجوهرة ، ونشر ثوب طاهر عند قراءة الجوهرة ، وينشر فى آخر ركن الهيلله ، ورفع الأكف فى المرة الأخيرة منها ، ورفع الأكف بالدعاء ، والإسرار به ، ومسح الوجه بهما فى آخرها . ويجوز مسح الصدر بهما كذلك بلا كراهه ، وهكذا فى الورد والهيللة ، ومصافحة من على اليمين واليسار ، واتخاذ السبحة لضبط العدد ، ومتى فرغ وضعها فى جيبه . ويكره وضعها فى العنق لأنه من فعل المتظاهرين بأعمالهم وروى عن الشيخ رضى الله عنه أنه يعقدها فى تكته ستراً لها .

فصل

من الأخطاء الأساسيه فى أهل الطريق إعتقاد بعضهم أن هناك أشياء تحرم لأهل الطريق وتحل لغيرهم ، وأن هناك اشياء تحل لهم وتحرم على غيرهم من المسلمين ، وهذا مما لايحل اعتقاده ، ولا يجوز لأحد العمل به ، بل ما نصت الشريعة على حكمه عاماً فهو عام يسرى حكمه على كل مسلم ومسلمة ، سواء كان الحكم إيجاباً أو ندباً أو تحريماً أو كراهة أو إباحة .ولا يجوز لمدعى سلوك طريق الآخرة رفض الحق ، وعدم قبوله إلا ممن يواليه ، فان هذه مصيبة عمت بها البلوى ، حتى أدت الحال ببعضهم الى رد الأحاديث والنصوص لإرضاء من يوالونهم ممن يجهلون السنة ويعاندونها ، ويزعمون أن (المريد لا اختيار له إلا فيما

يختاره له شيخه) وهذا حق ، ولكن أريد به باطل ، فإن شيخ المريد التجانى هـــو الشيخ التجانى ، كما نص عليه شيخ الإسلام فى غير ما مناسبة ، وبـــالأخص فى أولى السر الأكبر.ومن المعلوم ضرورة ان الشيخ التجانى من أشد أهل زمانه تمسكا بالسنة ، واتباعاً لآداب النبى عليه الصلاة والسلام . ولقد جرى بينه وبين فقـــهاء زمانه ما لايخفى على من نظر فى سيرته رضى الله عنه ، بسبب تمســـكه بالســـنة المحمدية ، ولقد تحمل فى سبيل ذلك بكل همة واستبســـال أبشـــع أنـــواع الأذى وأشدها ، وكان رضى الله عنه مثال الصوفى المجتهد ، والسنى المتشدد ومن يدعـــى إتباع هذا الأمام ثم يترخص فى رد الأحاديث وأدلة الشريعة لأنها تخالف هواه فقـــد ظلم نفسه ، والمقدمون أشد إتباعاً فى هذا من المريدين ، إذ لا يشذ مريـــد عـــن الأصول إلا بشوذ مقدمه ، فعلينا جميعاً بالإتباع وترك الإبتداع . واليك رســـالة كتبها شيخ الإسلام مولانا الشيخ الحاج إبراهيم ابن الحاج عبد الله ايناس ، اجابـــة لبعض اسئلة المنتقدين ، هى سوف تكشف حقيقة هذه الطريقة ، ومدى صلتـــها بالكتاب والسنة ، وهى كما فى كتاب (مطرب السامعين والناظرين) : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين ، وآله وصحابته والتـــابعين وتابيعهم بإحسان إلى يوم الدين .

{ قل هذه سبيلى أدعو إلى الله ، على بصيرةٍ أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنـــا من المشركين }

وبعد : فإن طريقة الشيخ أحمد بن محمد التجانى رضى الله عنه التى لقننـــا إياها أصحابه الميامين ، ونشروها فى العالمين ، وأيد الله بها الإسلام فى اقطار عـدة ، هى الأذكار الثلاثة : الإستغفار ، والصلاة على النبى صلى الله عليه وســـلم بـــأى

صيغة ، ولا إله إلا الله ، وقد اشبعنا الكلام فيها وفى التصوف بوجه عام فى غير مـا كتاب ، ومن شاء أن يراجع تذييل كتابنا (كاشف الإلباس عن فيضـــه الختـم التجانى أبى العباس) ففيه مباحث علمية فى الموضوع ، وهى من فضل الله علينـــا وعلى الناس ، وقد عرف هذه الطريقة أحد أكابر رجالها ، وهو شـــيخ الإســـلام بالقطر التونسى سيدى ابراهيم بن عبد القادر الرياحى المتوفى سنة ١٣٦٦ هـــ تعريفاً موجزاً فيه الغنية والكفايه ، وانا انقل جواهر حروفه من خط يده مباشـــرة من صورة شمسية لإجازة كتبها الشيخ الرياحى عام ١٣٤٤ هـ للشيخ أبى العباس أحمد ابن الشيخ سيدى الطاهر الطليفى أفادنى بها علامة تونس ومفتيـــها فضيلـة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشوراء ، أطال الله بقاءه أمين .

قال الشيخ الرياحى ﷺ : الحمدلله ، هذه طريقة شيخنا أبى العباس التجـانى ﷺ ، يقول بعد الإستعاذة والبسملة : أستغفر الله (مائة مرة) ثم الصلاة على النبى ﷺ بأى صيغة لكن بصلاة الفاتح لما أغلق أعظم ، لما فيها من الثـــواب العظيـــم ، وهى : (اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق نـــاصر الحـــق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم) (مائـــة مرة) . ثم لا إله إلا الله (مائة مرة) هذا تقوله بعد صلاة الصبح ، وتقـــول مثـــل ذلك بعد صلاة العصر ، وذلك قوله تعالى {بالغدو والآصـــــال ولا تكـــن مـــن الغافلين} .

ويلى ما ذكر وظيفة تقولها فى الاربع والعشرين ساعة (مرة واحـــدة) أى ساعة تيسرت ، وهى أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم (ثلاثـــين مرة) والصلاة المذكورة (خمسين مرة) ولا إله إلا الله (مائة مـــرة) وجوهـــرة

الكمال (اثنتى عشرة مرة) وهى (اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانيـــة ، والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعانى ، ونور الأكوان المتكونة الآدمـــى صاحب الحق الربانى . البرق الأسطع بمزون الأرباح المالئة لكل متعـــرض مـــن البحور والأوانى ، ونورك اللامع الذى ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكـــانى ، اللهم صل وسلم على عين الحق التى تتجلى منها عروش الحقائق عـــين المعـــارف الأقوم ، صراطك التام الأسقم ، اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق ، الكـــنز الأعظم إفاضتك منك إليك إحاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صـــلاة تعرفنا بها إياه). تلك هى الطريقة التجانية ، ومن شروطها المحافظة على الفرائـــض والعض عليها بالنواجذ و آكدها الصلوات الخمس بالطـــهارة المائيـــة ، وبإتمـــام اركانها، و هو المقصود بالأقامة التى أمر الله بها .

﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ وأدائها فى جماعة ســـنية غـــير مبتدعـــة ﴿ واركعـــوا مـــع الراكعين﴾وأن يؤديها فى وقتها ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتـــا ﴾ وبخشوع ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون ﴾.

وزيادة على هذه الفرائض يؤكد على التجانى أن يكـــون قـــوى الصلـــة بالقرآن، تلاوة ودراسة وتأملا ، فإذا كان يحفظ القرآن فليجتهد لختمـــه فى كـــل أسبوع مرة ، وإن استطاع أن يختم فى كل ثلاث ليال فذلك الأكمل و لا غـــرو ، فإن أفضل ما يتقرب به إلى الله تعالى كتابه المبين ، كما فى الرؤيا التى رآها أحمـــد بن حنبل رحمه الله ، و أما من لم يقدر على تلاوة الثلث كل يوم ، ولا على تـــلاوة السبع ، فلا أقل من تلاوة حزبين كل يوم ، أو تلاوة ما تيسر ، ولو بضع أيات .

وتعاليم الطريقة تقتضى بتعمير الأوقات بذكر الله تعالى ، وأفضل الذكر ما جاء فى الذكر الحكيم ، كالباقيات الصالحات ، وسبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله و الله أكبر ، ومن أفضله أيضا ، لا إله الا الله وحده لا شريك له ، دبر كل صلاة كما هو معروف ، وعلى وضوح هذا المنهاج ، ومع كونه فى الحقيقة منهاج الكتاب والسنة إلا أن بعض الناس انتقدوا على السيد الحاج على حرازم مؤلف [جواهر المعانى] ، لأنه أفاض فى ذكر فضائل هذه الطريقة ومناقب أهلها بما لم تحتمله حوصلتهم فأنكروا ، وبالغوا حتى انكروا على الشيخ أحمد التجانى نفسه ، وهو الذى أعلن للدنيا قوله المشهور : (إذا سمعتم عنى شيئا فزنوه بميزان الشرع ، فما وافق فخذوه ، وما خالف فاتركوه ، وهو قول لم يدع مجالا للمنتقد بوجه من الوجوه ، وكنت أعلق على هذا الإعلان المهم بقولى : إن الشيخ التجانى ﷺ الذى أمر أتباعه بالتعلم والتبحر فى العلم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، لأن الوزن بميزان الشرع ، ورد الأمور إلى الله ورسوله لا يتأتى إلا من متعلم ، فالتجانية بناء على ذلك طريقة علم وحكمة ، وإن من اتبع الشيخ التجانى ثم أرتكب بدعة ضلالة فما جنى إلا على نفسه ، وأما الشيخ التجانى فقد برئت ذمته بهذا الاعلان التاريخى الذى أيده سلوكه ﷺ ، وسائر تصرفاته التى مبناها ومعيارها السنة المحمدية ، كما شهد بذلك الخاص والعام ، فإذا فهمت ما جاء فى هذه الرسالة فإنى أتوجه إليك أيها القارىء معتقداً كنت أو منتقداً ، بأن كل ما كتبه ابن مايابا الحبكى والبكاى الكنتى ، وعبد الرحمن الأفريقى ، والمرزوقى ، وتقى الدين الهلالى ، وأذنابهم فى نيجيريا وخارجها من العملاء المشبوهين ضد هذه الطريقة التجانية كله

كذب وافتراء ووجوده فى تلك الكتب لا يمثل عقيدة أحد من أتباع هذا الشيخ الجليل ذلك لأن الذى يذكره أتباع هذا الإمام ليس فيه شئ من تلك التقولات .

وأما غلاة الأتباع أمثال راقم السم الزعاف فضررهم على الطريقة أشد بكثير من ضرر أولئك المنكرين اليهود أو المنكرين العملاء الأذناب ذلك لأن من نظر إلى حماسة هذا الإنسان للباطل ظن أنه يدين بغير الإسلام ولعلمنا بأنه لا يمثل إلا نفسه فى ثورته تلك الظالمة لذا نبهنا على ضلاله فى هذه الفصول ، إذ أن من أعتقد أن شيئاً ما أفضل من القرآن أو توقف فى أفضليته المطلقة على جميع الكلام فقد كفر بإجماع المسلمين وأهل هذه الطريقة بريئون منه ومن ضلالاته .

وها أنا أثبت هنا أبياتا جميلة من الزجر ، نظمها أوحد زمانه علماً وتقىً ، وعدلاً و ورعاً ، آخر القضاة العدول ، العلامة السيد محنص بابه الديمانى ناصحا ومبينا محاسن هذه الطريقة ، أعلى الله فى الخافقين منارها ، قال :

الحمد لله الكريم الهادى ... قدوتنا لأسهل الأوراد

فشاكل الحنيفة البيضاء ... لكونه سمحا كما أضاء

ثم اسلم كما أصلى ... على النبى الخاتم المجلى

من بلغ الوحى كما قد امرا ... فخُص بالسر وأفشى المظهرا

وآله و صحبه الهداة ... إلى طريق الرشد والنجاة

وكل من تبع بالإحسان ... طريقهم كشيخنا التجانى

و بعد : فليعلم قريب وبعيد ... أن الموفق لها هو السعيد

قد أفرطت طائفة المجان ... إذ أنكروا طريقة التجانى

نهوا عن الطريق من أرادهـــا ... و أنكروا لعـالـم أورادهـا

أليســت الأوراد ذكـــر الله ... والنهى عنه منكر يا ناهـــى

واللـــه قـــد أمـــره بالإكثار ... من ذكره يا منكر الأذكـــار

ولم يخـص وصفـــه أو نوعـه ... فلا يكون منه شئ بدعـــه

إذ كل ما جاء بلا تخصيـــص ... كان على العموم فى المنصـوص

وأنكـــروا جوهرة الكمـــال ... لوصف هذا الدين بالإكمـــال

وجهلـــوا شمول الأمر بالصلاة ... على النبى فكل صيغة صـــلاة

ولم تـــزل أقطاب الأوليـــاء ... تأخذ عن إمام الأنبيـــاء

بعـد منامـــه علـــوم السـر ... كالشاذلى فى اخذ حزب البحر

وصافح السيوطى عند القاهـــرة ... بيده : يد النبى الطاهـــره

ونسبـوا لشيخنـــا التجـانى ... أن نسب الرسول للكتمـــان

لجهلهـــم ورود هذا الـــورد ... فى نص الأيـــات بغيـر رد

وأنكـــروا كون الثياب تنشر ... لأجل تعظيم النبى إذ يحضـر

وأنكـــروا كون النبى يحضـــر ... صلاتنا لأجل علمٍ يقصـــر

قـــد نشر الصديق للملائـــك ... ذكر ذاك صاحب الحبائـــك

ومـــع ذا فأبلـغ التعظيـــم ... من اكتفى بالظن والتوهيـــم

ولـــم يقـــل لو جاءنا يقينـــا ... لكنت أفرش له الجبينـــا

وانكروا الجهـر والاجتماعـــا ... للذكر و هو جائز إجماعـــا

جرى على ذلك مُذ أعصـــار ... شرقاً و غرباً عمل الأمصـار

ووقـع بالإجماع بعد الخلـــف ... فيه فجاز اليوم دون خلـــف

قد وزنوا أحكامهم بالطبـــع ولا يرون وزنها بالشـــــرع

وكل ما لاءم طبعهم فحـــق وما يخالفه فباطل زهـــــق

فلم يـــــروا لحجة يـــردون ورهم عن ذكره يصـــدون

علام لا يخشى الذى قد صدا عن ذكر رب كونه مرتدا ؟

فعمـــــر لا يأمـــن النفاقـــا من نفسه و قد سما وفاقـــــا

أعاذنا الله بحسنـــى دائمـــه ربى وعمنا بحسن الخاتمـــــة

و قد طالعت جزءا قيما الفه العلامة القاضى الشيخ أحمد ســـكيرج سمـــاه [جناية المنتسب العانى فيما نسب إلى الشيخ التجانى من الكذب] وهـــو كتـــاب كثير الفائدة فى بابه ، وعسى أن يجد طريقه إلى المطبعة قريبا باذن الله . انتهى

و قد أنتهت هذه الأجوبة فى آخر شهر ربيع الأول عام ١٣٩١هـــ. والله جلـــت قدرته نسأل أن يجعلها مقبولة لديه ، إنه سميع مجيب ، نعم المولى و نعم النصـــير .

العارف بالله

فضيلة الشيخ إبراهيم صالح يونس الحسينى النوى التجانى

هذه قصيدة طيبه لأحد أبناء الشيخ هو قطب السودان فضيلة الشيخ/موسى عبد الله حسين " المرشد العام المساعد والامين العام لجماعه النهضه الاسلاميه العالميه بالسودان " يمتدح فيها بما افاض الله عليه شيخنا شيخ الاسلام وسعاده الامام العارف بالله الشريف ابراهيم صالح رضى الله عنه .

طرقت سحيرا وارد الخلاق من حضره المولى الكريم الباقى
دلفت رويدا والقلوب تمايلت شغفا بها لم يبق منهم باق
زانت بواكفها الرياض تخلخلت و تبسمت بزهورها الفتاق
شمس المغارب بالمعارف زرجمت وتكشفت بالنور والإشراق
أم نفحة الأنوار والأسرار من تلقاء يروة سمسم العشاق
من حضرة القطب الفريد أمامنا ذاك الشريف السابق السباق
شيخ المشائخ بهجة الأكوان يا نور الزمان وزمزم المشتاق
ماء الحياه وكوثر و مطلسم هو مرهم هو بلسم الترياق
بحر المعارف والعوارف كلها غوث الزمان مجدد الأشواق
جود الحقائق وارث ومطمطم صرف اللباب ومنتهى الذواق
طب القلوب وللصدور جلاءها نور العيون وأثمد الأحداق
قطب الزمان فليس يوجد مثله شرقا وغربا نوره بساق
هو غوث ابراهيم نجل الصالح ياشيخنا يابهجه الآفاق
بدر تجلى عن طلاسم غيبه سر المهيمن كيميا المهراق
ليس اللجين برونق فى منظر عين العيون وعلمه دفاق

ألمم بشيخ الكل لاتك وانياً ... فى حبه هو فائق الفواق

أكرم بفرد قد تنفس فجره ... فى مشهد خضعت له الأعناق

سر الوصول وذاك نجل الصالح ... وهو الشريف الفاتح المغلاق

والناس بين مصدق ومجمجم ... أنواره عمت على الآفاق

جاء البشير بنفحه ونصيحة ... ومنبهاً بالعهد والميثاق

أعنى الشريف الجد من خلفائكم ... وملازم للباب بالأطراق

نال المكارم والمفاخر تالداً ... بمحبة وبهمة خراق

بذل الجواهر من بحار علومكم ... و فيوضكم من وارد نساق

أهلا وسهلا مرحبا بقدومه ... ولقولكم بالسمع والأطراق

إنى مريد قد أتيت مهرولا ... ارجو رضاكم ظلها خفاق

وبشارة ملموسة يا سيدى ... هل أنثنى بالبشر واستنشاق

فتحا مبينا ثم علما نافعا ... وضمانكم هو غاية المشتاق

ثم الصلاة على النبى وآله ... بدر الدجى الصادق المصداق

وعلى التجانى الختم الف تحيه ... سر التجلى حضرة الأطلاق

ماقال ذو صب محب عاشق ... طرقت سحيرا وارد الخلاق

محمد عاشور
التجانى المصرى

فهرس الكتاب الصفحه

المقدمه ---------- ٣

مايلزم المقدم من النصيحه ---------- ٥

الأدب الواجب بين المريد والمقدم ---------- ١٧

نزاهه المقدم وحريه المريد ---------- ٢٦

ادب الإخوان بعضهم مع بعض ---------- ٣٥

حقيقه الطريقه الخ ---------- ٦٣

شروط الورد فى الطريقه التجانيه ---------- ٦٧

شروط الطريقه العامه ---------- ٧٠

حكم قراءه المتيمم للفرد أو النفل للورد أو الوظيفه ---------- ٧٤

شروط الصحه ---------- ٧٧

شروط الكمال ---------- ٧٨

ورد الصباح وورد المساء ---------- ٨٨

الوظيفه اليوميه ---------- ٨٩

ذكر الجمعه ---------- ٩٠

هل على المسافر سفرا طويلا أو قصيرا أن يقرأ الأوراد - ----------٩١

هل على المريض قراءه الاوراد ؟ (وكيف يعمل من شرع

فى الورد فاقيمت عليه الصلاه) ---------- ٩٣

هل يستفتح المسبوق الخ ؟ ----------٩٤

كيف يذكر الجمعه ؟ ----------٩٦

فصل فى (اوقات الذكر - أحكام السهو - المبطلات

المكروهات - المستحبات) ---------- ٩٧

فصل(فى الأخطاء الأساسيه فى اعتقاد بعض أهل الطريق)------ ١٠١